

**التشيع في قم وموقفه من الخلافة الإسلامية
حتى نهاية العصر العباسي (٦٥٦هـ)**

د. محمد صقر الدوسري

قسم الدراسات الاجتماعية

كلية الآداب - جامعة الملك فيصل

المقدمة

تعد الكتابة في تواريخ المدن تقليد إسلامي عريق نشأ منذ دعت الحاجة في العصر العباسي لتدوين أخبار المدن ضمن عناوين مستقلة باسمها.^(١)

وقد كان لهذا الاتجاه أثره في تركيز الضوء على كيفية نشأة المدن وتطورها، كما كان له الأثر في بسط وتوضيح الأدوار المختلفة التي مارستها تلك المدن في صياغات التاريخ الإسلامي مجتمعة.

وعلى الرغم من أن معظم المدن المشهورة في الإسلام قد نالت حظها من الكتابة التاريخية على نحو منتظم، فإن البعض الآخر لم ينل نصيبه من ذلك الخط لدواعي قد يكون سببها الرئيس عدم توافر مادة علمية متكاملة تستحق التدوين.

على أن المدينة التي نحن بصدد الكتابة عن جزء من تاريخها، ينسب لها في أحد المصادر الشيعية المتأخرة كتاب يحمل عنوان "تاريخ قم" للحسن بن محمد بن الحسن القمي^(٢)، وهو كتاب يكتنف حقيقته الكثير من الغموض والشك^(٣) إذ أن ما تبقى منه لا يعدو سوى محاولة لدعاية مذهبية مستدركة، أكثر من كونها بناءً تاريخياً معرفياً لمدينة قم.

والواقع أن قم استمدت أهميتها تاريخياً باعتبارها من بين أقدم المدن التي احتضنت التشيع في فترة مبكرة من التاريخ الإسلامي، ولكثرة ما فيها من الأضرحة أصبحت من أهم المدن المقدسة لدى الطائفة الإثني عشرية، وقد زاد تلك الأهمية ما نسب لآل البيت من روايات حول القيمة الدينية للمدينة وأهلها، حيث رووا عن الإمام جعفر الصادق أنه قال: "تربة قم مقدسة، وأهلها منا ونحن منهم، لا يريدهم جبار بسوء إلا عجلت عقوبته ما لم يخونوا إخوانهم فإذا فعلوا

(١) مصطفى، د. شاکر، التاريخ العربي والمؤرخون (دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣م) ٣٥٩/١، ٣٦٢.

(٢) المجلسي، محمد باقر الأصهباني، ت ١١١١هـ، بحار الأنوار (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ٢١٢/٦٠.

(٣) المؤلف مجهول ولم يرد له ذكر في كتب الرجال المعتمدة لدى الشيعة مثل رجال الطوسي والنحاشي وغيرهما، ولذا لا يمكن الوثوق بمصداقية أخباره في رصد تاريخ المدينة.

ذلك سلب الله عليهم جباية سوء"^(٤). "إن الله حرما وهو بلدة قم، وستدفن فيها امرأة من أولادي تسمى فاطمة"^(٥). ورووا عن الكاظم أنه قال: "قم عش آل محمد، ومأوى شيعتهم، ولكن سيهلك جماعة من شبابهم بمعصية آبائهم، والاستخفاف والسخرية بكرائهم ومشائجهم، ومع ذلك يدفع الله عنهم شر الأعداء وكل سوء"^(٦). ورووا عن الرضا أنه قال: "إذا عمت البلدان الفتن فعليكم بقم وحواليها ونواحيها، فإن البلاء مرفوع عنها"^(٧).

ولقد لعب أهل قم دوراً بارزاً في تاريخ التشيع الإثني عشري، وأثروا في أحواله الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، كما كانوا أكثر أهل المدن تقبلاً لعقائد الشيعة وأكثرهم حماسةً لنصرتها^(٨). وباعتناقهم للتشيع دخلوا في معاكسة مع التيار الإسلامي العام وأصبحوا على خط المواجهة مع الأمويين والعباسيين، وانتهى بهم الأمر إلى تسبب أحد أبنائهم في سقوط الدولة العباسية على إثر دخول التتار بغداد سنة ٦٥٦ هـ.^(٩)

ونظراً لعلاقة مدينة (قم) بالتشيع، وكفاح أهلها المستميت من أجل بقاءه، فقد حافظت طيلة القرون الماضية على صبغتها المذهبية دون أن تتأثر بالتغيرات. رغم أن العديد من المدن من حولها كانت تشهد بين الوقت والآخر تحولات في بنيتها الفكرية والمذهبية.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار ٢١٨/٦٠، ج ٤٩.

(٥) المصدر السابق ٢١٥/٦٠ ج ٤١.

(٦) المصدر السابق ٢١٤/٦٠ ج ٣١.

(٧) المصدر السابق، ٢١٧/٦٠ ج ٤٣.

(٨) من أعمق الدلالات إشارة على ذلك عدم تسمية أهل قم بأبناءهم بأي بكر وعمر. انظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، ت ٦٢٦ هـ، معجم البلدان (دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٧٩ م) ٣٩٨/٤.

(٩) ابن الفوطي، كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق البغدادي، ت ٧٢٣ هـ، الحوادث الجامعة والتحارب النافعة في المائة السابعة (دار الفكر الحديث، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) ص ١٥٦.

وعلى الرغم من كون التشيع كمذهب نال قدراً كبيراً من اهتمام الباحثين، فإن الدراسات العلمية المرتبطة بعلاقة أهل المدن الإسلامية به، ظلت قاصرة عن الوفاء بمتطلبات المعرفة التاريخية.

ولاختصاص الموضوع بمدينة (قم) فإن ما كتب حول أهلها وموقفهم من الخلافة الإسلامية حتى نهاية العصر العباسي، هو عبارة عن أخبار متناثرة داخل رقعة واسعة من كتب التراث الإسلامي، فيما لا تكاد توجد دراسة علمية متكاملة عن تلك العلاقة وعن أثرها في تطور مؤسسة الخلافة الإسلامية سلباً وإيجاباً، بل إن ما نشر في هذا الإطار لا يتعدى في نسيجه الداخلي عمليات من التركيب المفكك لم ينل حظه من البحث الدقيق الثري والتقصي الواسع، في سياق يغلب عليه الطابع الترويجي والدعائي للمذهب، ضمن تعاطي يزرع الحقد والضغينة!! وهو القدر الذي لم يتح استفاضة تحليلية وبنائية نقدية تعكس حقيقة الوضع وتصور الواقع كما هو، وتوضح الارتباط الحقيقي لأهل قم بالخلافة الإسلامية.

ولذا فإن هذا البحث يأتي كمحاولة من أجل معرفة جانبها هاما من علاقة القميين بالخلافة الإسلامية، وموقفهم الصريح منها في ضوء النصوص التاريخية المتناثرة في بطون المصادر. وذلك عبر جمعها ودراستها دراسة دقيقة ووافية، وربطها بالأحوال السياسية والدينية الواقعة طيلة الفترة المحددة للدراسة. ويرجى من خلال هذه المحاولة بناء تاريخ متصور وكامل يرى من خلاله الواقع.

موقع المدينة:

تقع مدينة (قم) حالياً على بعد (١٥٧) كم جنوب العاصمة طهران، وترتفع المدينة نحو (٩٣٠) كم فوق مستوى سطح البحر، ويحدها من الشمال مدينة طهران ومن الجنوب مدينة أصفهان ومن الغرب مدينة أراك ومن الشرق محافظة سمنان^(١٠).

(١٠) تعريف بمدينة قم (موقع ويكيديا الموسوعة الحرة على الشبكة العالمية للانترنت).

يستخدم البلديون على تسمية الإقليم الذي شهد ميلاد مدينة قم بإقليم الجبال، يقول الاصطخري: "والجبال تشتمل على مدن مشهورة معظمها همذان والدينور وأصبهان وقم، ولها مدن أصغر من هذه مثل قاشان وهاوند والور والكرج والرج وأشباهها".^(١١)

وتعد قم من المدن الرئيسة في الإقليم التي فتحها المسلمون بقيادة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه (سنة ٢٣ هـ) في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد الانتصار على الفرس في معركة نهاوند.^(١٢)

وهي تقع على أطراف المفازة الكبرى (تقع المفازة خلفها مباشرة من جهة الشرق) وذلك على خط طول أربع وستين درجة وخط عرض أربع وثلاثين درجة وثلاثين^(١٣)، حيث تتبعها مجموعة من القرى، يأتي في مقدمتها: براوستان، برقة، جلاوند، المقطعة.^(١٤)

ويحد هذه الإقليم من جهة الشرق خراسان وفارس، ومن الغرب أذربيجان، ومن الشمال بحر الخزر (قزوین)، ومن الجنوب العراق وخوزستان^(١٥)، وهي بذلك تشكل المنطقة الممتدة من سهول العراق والجزيرة في الغرب إلى مفازة فارس الملححة الكبرى في الشرق.

(١١) الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، ت ٣٤٦، المسالك والممالك (مطبعة بريل، ليدن، ١٩٢٧م) ص ١٩٥.

(١٢) وعلى الرغم من أنه لا يوجد تحديداً دقيقاً للعام الذي فتحت فيه قم، إلا أن إشارة السلاذري إلى أنفا فتحت بعد نهاوند بتطابق مع رواياته الثلاث بأنها كانت بين عامي ١٩ و ٢٠ هـ. انظر: السلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، ت ٢٧٩ هـ فتوح البلدان (دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) ص ٣٠٢ - ٣٠٣، ٣٠٨.

(١٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان ٣٩٧/٤.

(١٤) المصدر السابق ١/٣٦٨، ٣٨٩، ١٤٩/٢، ١٧٦/٥.

(١٥) الاصطخري، المسالك والممالك ص ١٩٥، ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي انصبي، ت ٣٦٧، كتاب صورة الأرض (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط ١، ١٩٩٢ م) ص ٣٠٤، القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، ت ٦٨٢، آثار البلاد وأخبار العباد (دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) ص ٣٤١.

وعلى امتداد الإقليم تنتشر المدن والرساتيق^(١٦) والكور^(١٧)، التي أضفت على المنطقة أهمية حيوية بالنسبة للمواصلات بين العراق وبقية أقاليم المشرق، وتمثل مدينة قم أهمية كبرى بالنسبة لطرق القوافل القادمة من أصبهان جنوبا والمتجه إلى الري شمالا بمحاذاة المفازة الكبرى، حيث يتفرع عن يسار الخط الرئيس طريقان نحو الغرب يتجه أحدهما إلى قم فيما يتجه الآخر إلى قارص^(١٨)، غير أنه وبمرور الوقت شقت القوافل طريقها مباشرة من الجنوب إلى قم وقاشان الأمر الذي عزز موقع مدينة قم في وسط إقليم الجبال^(١٩)، خاصة أن الطريق بين قم والري مفازة سبخة لا توجد فيها غير الأربطة^(٢٠)، وبعض أديرة النصاري التي بناها ملوك الفرس، ولولاها لم يتيسر للمسافرين قدما قطع الطريق بين المدينتين^(٢١). إلا أن موقع قم بالنسبة لطرق القوافل القادمة من بغداد والمتجه إلى خراسان شرقا لا يعد بأهمية المدينة بالنسبة لإقليم الجبال، وذلك لبعد المدينة عن الخط جنوبا ولوجود المفازة الكبرى خلفها وهو ما يمثل حائط يصد الراغبين عن الاتجاه ناحية الشرق^(٢٢).

وتغطي الجبال معظم مساحة الإقليم، فهي تمتد من جهة الشرق إلى الغرب على طول ١٠٠٠ كم، ومن جهة الشمال إلى الجنوب على عرض ٢٠٠ كم^(٢٣)، فليس فيها بلد إلا والغالب عليها الجبال الشاهقة والأوعار الصعبة المنيعة، إلا ما بين همدان إلى الري وإلى قم، فإن

(١٦) الرساتيق: مفردا رستاق وهو كل موضع يضم عدة قرى. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ٥٥/١.

(١٧) الكور: مفردا كورة وهو كل صقع يضم عدة قرى ولا بد لتلك من نصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها.

انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ٥٤/١.

(١٨) لومبارد، موريس، الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة: د. عبد الرحمن حميدة (دار الفكر، دمشق، بدون طبعة ولا تاريخ) ص ٦٤. وفارس: لم أجد لها تعريفاً من كتب البلدان.

(١٩) ابن حوقل، كتاب صورة الأرض ص ٣٠٨.

(٢٠) ابن خردادبة، أبو عبد الرحمن عبيد الله، ت ٣٠٠ هـ، المسالك والممالك، فهرسة: د. محمد محزون (دار

إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م) ص ٥٩-٦٠.

(٢١) الفزويني، آثار البلاد وأخبار العباد ص ٣٧١.

(٢٢) ابن خردادبة، المسالك والممالك ص ٤٦.

(٢٣) لومبارد، الجغرافيا التاريخية ص ٦٣.

الغالب عليها السهل والجبال بها قليلة^(٢٤)، ومع ذلك فنصيب قم من الجبال يكاد يستحوذ على تضاريسها الشرقية، حيث تمتد سلسلة جبال كركس كوة من أصفهان جنوباً إلى الري شمالاً لتفصل بين قم والمقبرة الكبرى شرقاً^(٢٥)، ويبدو أن هذه السلسلة من الجبال التي تحتوي قم وتحتضنها والتي تشكل مناطق وعرة المسالك وقلما يجتازها أحد، يبدو أنها ساهمت في عزلة المدينة وانغلاق أهلها على ذاتهم، حيث لا يكاد يظهر من تاريخها سوى ماله علاقة بالتشييع.

وعلى أية حال فإن الجبال ليست المظهر الوحيد لمدينة قم، فالنهر المسمى باسم المدينة والقادم من ناحية جرباذقان^(٢٦) يشق طريقه وسط المدينة حيث يغني أخيراً من المغارة الكبرى شمال شرقي قم^(٢٧)، وهو بذلك يشكل عصب حياة مهم للأهالي، لكن فائدته المحدودة بفصل الشتاء حتمت إجراء مياه النهر إلى قعر الآبار التي تتميز بملوحة مياهها، لأجل الشرب وسقيا الأراضي صيفاً^(٢٨). حيث تشتهر المدينة بخصوبة أراضيها ووفرة محاصيلها من الفواكه والفسق والبنديق والزعفران^(٢٩). كما تشتهر بصناعة الكراسي الجيدة واللحم والركب والبز^(٣٠).

(٢٤) ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، ص ٣١٥، أبو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود، ت ٧٣٢هـ، تقاويم البلدان (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م) ٤٧٢.

(٢٥) ابن حوقل، صورة الأرض ص ٣٠٤-٣٠٥.

(٢٦) جرباذقان: بلدة قريبة من همدان، كبيرة مشهورة، وينسب إليها جماعة من أهل العلم. انظر: ياقوت، معجم البلدان ١١٨/٢.

(٢٧) لسرنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة، بشر فرنسيس، كوركس عواد (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ص ٢٤٥-٢٤٦.

(٢٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان ٣٩٧/٤، القزويني، آثار البلاد أخبار العباد ص ٤٤٢.

(٢٩) الأصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٠١، ابن حوقل، صورة الأرض ص ٣١٥، المقدسي، أبوسعيد عبد الله محمد بن أحمد الشاري، ت ٣٨٠هـ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: د / محمد محزون (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م) ص ٣٠٣.

(٣٠) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٣٠٣.

والغالب على أهل قم - كما أهل إقليم الجبال - رعي الأغنام و الاستفادة من ألبانها في

صناعة الجبن^(٣١).

ومناخ قم كما بقية الإقليم يتميز باعتداله ولطافة جوه صيفا، فيما تشتد برودته شتاء، ومنذ وقت مبكر كان الإقليم في الصيف منتجعاً لملوك فارس الذين استطابوا الإقامة فيه^(٣٢).

ويعتبر هذا الإقليم حتى في الإسلام مفتخراً لأهله، حيث قال أحدهم:

أصيف الجبال واشتو العراق

إني امرؤ كسروى الفعّال

وأعنتق الدارعين اعتناقاً^(٣٣)

وألبس للحرب أثوابها

نشأة المدينة وسكانها:

تعد نشأة المدينة كما لو كانت مرتبطة بالحاجة لتكون حلقة وصل تربط بين الشمال والجنوب في إقليم الجبال، لكن مسمى المدينة وحقيقة وجودها قبل الفتح الإسلامي للمنطقة يحيط به الكثير من الغموض!! حيث لم تتفق كلمة المؤرخين حول ذلك بسبب تعارض الروايات التاريخية فيما بينها لتشكيل خطين منفصلين عن بعضهما البعض، فاليقوي عند ذكره لأسماء البلدان التي كانت ضمن مملكة بلاد فارس قديماً، ينص على تسمية قم بينها "وكانت البلاد التي تملكها الفرس... ومن كور الجبل: طبرستان، والري، وقسزوين، و زنجان، وقم..."^(٣٤). وهو الأمر الذي يعضده فيه الدينوري حين يعتبر قم إحدى المدن الرئيسة في بلاد فارس حيث يقول: "... ثم قسم كسرى أنوشيروان المملكة أربعة أرباع، وولى كل ربع رجلاً من ثقاته، فأحد

(٣١) ابن حوقل، كتاب صورة الأرض ص ٣١٧.

(٣٢) ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر، ت حوالي ٣٠٠هـ، الأعلّاق النفيسة (دار صادر، بيروت، بدون طبعة وتاريخ) ص ١٥٤.

(٣٣) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، ت ٣٤٦هـ، التنبيه والإشراف (دار صادر، بيروت، بدون طبعة أو تاريخ) ص ٣٦.

(٣٤) اليقوي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب، ت ٢٩٢هـ، تاريخ اليقوي (دار صادر، بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ) ١/ ١٧٦.

الأرباع: خراسان وسجستان وكرمان، والثاني: أصفهان وقم...^(٣٥). والتأكيد ذاته لوجود المدينة في العهد الفارسي ترشد إليها عبارة المقدسي (ت هـ) وإن من منظور آخر، وذلك عندما يقول: "يروى أن قتيبة بن مسلم الباهلي حصل على سبط من بين ما فيه إن قباض بين فيروز ميز إقليمه ووزن الأقاليم فوجد أجملها.... الري وقم"^(٣٦).

والواقع أن مجموع الأخبار حول وجود اسم المدينة قبل الإسلام لا يرقى إلى درجة القطع، فالروايات لا تعتمد التوثيق، كما أنها تأتي بصيغ التمریض والتوهين، وإجمالاً فأخبار التاريخ الفارسي يصعب الاتكال عليها، وذلك لغلبة جانب الأساطير فيها^(٣٧)، إلا أنه من نافلة القول أن موقع المدينة - وليس الاسم - تبعاً لبعض الروايات كان يحوي آثاراً يعود زمنها للعهد الفارسي^(٣٨).

وإلى جوار ذلك فإن الاتجاه بالقول في قدم المدينة تنفيه إحدى روايات الشيعة المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم، حيث يروي (شيخهم) الصدوق بإسناده عن (شيخهم) الصادق عن آبائه عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لما أسري بي إلى السماء، حملني جبرئيل على كتفه الأيمن، فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء، أحسن لونا من الزعفران، وأطيب ريحا من المسك، فإذا فيها شيخ علي رأسه برنس، فقلت لجبرئيل: ما هذه البقعة الحمراء التي هي أحسن لونا من الزعفران، وأطيب ريحا من المسك؟ فقال: بقعة شيعتك وشيعة وصيتك علي، فقلت: من الشيخ صاحب البرنس؟ قال: إبليس، ويدعوهم إلى الفسق والفجور، فقلت: يا جبرئيل، أهو بنا

(٣٥) الديبوري، أبو حنيفة بن داود، ت ٢٨٢هـ، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عسامر (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، ط ١، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م) ص ٦٧.

(٣٦) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٢٠٩ - ٢١٠.

(٣٧) المقدسي، مطهر بن طاهر، ت ٣٥٥هـ، البدء والتاريخ (مكتبة الثقافة الدينية، مصر، دول طبعة ولا تاريخ) ١٣٨/٢.

(٣٨) البغدادي، تاريخه ١٧٦/١.

إلهم أسرع من البرق الخاطف والبصر اللامع، فقلت: قم يا ملعون فشارك أعداءهم في أموالمهم وأولادهم ونساءهم، فإن شيعة علي ليس لك عليهم سلطان، فسميت قم^(٣٩) ٩١١

ومع أن ربط مسمى قم بالرسول صلى الله عليه وسلم يخدم رغبة الشيعة الإثني عشرية في بيان فضل المدينة وقداستها، إلا أن هذا الارتباط يبدأ وفق الرواية الشيعية بعد البعثة النبوية، وهو ما يعني تسليم تلك المصادر ميلاد المدينة في العصر الإسلامي، الأمر الذي يؤكد كل من السمعاني (٥٦٢هـ)^(٤٠) وياقوت الحموي (٦٢٦ هـ)^(٤١) وابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠ هـ)^(٤٢) وذلك دون أن يعطوا قم تلك الصبغة من التبجيل مكثفين بتعريفها من بين المدن التي بنيت في الإسلام، ومستدلين على ذلك بأن المنطقة التي تقع فيها قم كان فيها سبع قرى اسم إحداها "كمندان" فأسقطت بعض حروفها على سبيل الاختصار، فصارت "كم" ثم عربت بعد ذلك إلى "قم"، ولا يخفى أن هذا التعريب لم يحدث إلا بعد مجيء العرب إلى المنطقة. ومع ما في هذا التفسير من واقعية، إلا أن اليعقوبي وهو مصدر مبكر لم يشر صراحة لهذا المعنى عند وصفه للمدينة، وإن كانت ملاحظاته تثير مقاربة يصعب على الباحث أن يتغافل عنها، حيث يورد ما نصه: "مدينة قم الكبرى يقال لها منيحيان..... وإلى جانبها مدينة يقال لها كمندان ولها واد يجري فيه الماء بين المدينتين عليه قناطر معقودة بحجارة يعبر عليها من مدينة منيحيان إلى كمندان"^(٤٣).

(٣٩) القمي، حسن بن محمد بن حسن، ت ٣٧٨هـ، تاريخ قم، ترجمة: تاج الدين حسن بن هبش السدين، تحقيق: محمد رضا أنصاري (مكتبة آية الله العظمى الكبري، قم، ط ١، ١٤٠٦ م) ٢٦٠/١-٢٦١. وأورد الخنسي في بحار الأنوار ٢١٨/٦٠ ح ٣٨ ما لفظه: "وفي روايات الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري به رأى إبليس باركاً بهذه البقعة، فقال له: "قم يا ملعون! فسميت بذلك". والأحاديث التي وردت في فضائل قم لا يعتد بها مطلقاً، إذا عتريها الضعف لمجهرية قائلها.

(٤٠) السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور، ت ٥٦٢هـ، الأنساب، تقديم: عبد الله عمر البارودي (دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨ م) ٥٤٢/٤.

(٤١) ياقوت الحموي، معجم البلدان ٣٩٧/٤.

(٤٢) ابن الأثير الجزري، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد، ت ٦٣٠هـ، اللباب في تهذيب الأنساب (دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠ م) ٥٥/٣-٥٦.

(٤٣) اليعقوبي، البلدان (دار صادر، بيروت، بدون طبعة أو تاريخ) ص ٢٧٣-٢٧٤.

والذي يفهم من هذه الشهادة هو تأرجح مسمى المدينة بين واحدة كبرى اسمها "منيجان" والأخرى صغرى لعلها "كميدان"، الأمر الذي يشير إلى أن استقرار المنطقة تحت مسمى قم حدث لاحقاً، وهو ما يفسر اتجاه القائلين بإسلامية المدينة.

وعلى أية حال مهما كانت الحقيقة، فإن موقع المدينة قديماً لم يكن ليشكل عامل جذب للراغبين في الاستقرار، إذ لم يكن على مفترق طرق بحيث يضطر المسافرون للمرور عليها في طريقهم بين المدن الرئيسة والأقاليم الكبيرة، ولذا فإن القدوم إلى المنطقة لن يكون إلا بتوافر أسباب شخصية تدعو لذلك. والواقع أن دخول المنطقة في الإسلام وفر للعرب مساحات شاسعة للامتداد، إذ ثمة ما يشير إلى أن موقع المدينة شهد استقراراً لهجرات من العرب في فترات متقطعة وذلك على إثر الأحداث والتوترات السياسية التي نشأت في العراق، حيث كانت تبحث عن ملجأً آمناً وبعيداً عن قبضة السلطة الحاكمة آنذاك. ويمكن اعتبار عام ٦٧هـ البداية الحقيقية لذلك الاستقرار، إذ تشير بعض المصادر إلى انتقال رهط من بني أسد إلى المنطقة في أعقاب ثورة المختار بن عبيد الله الثقفي^(٤٤)، ثم تبعهم بعد ذلك قبائل من بني مذحج وقيس^(٤٥)، ويبدو أن هذه الدفوعات من المستقرين الجدد وإن ساهمت في نمو المنطقة بشكل تدريجي إلا أنها كانت ذات أثر ضعيف ومحدود، بحيث لم يصاحب سكنائهم أي تطور ملحوظ، غير أنه ومع العام ٨٣هـ حدثت نقلة في المنطقة بعد أن تعرضت البلدة الرئيسة فيها للتمصير زمن والي العراق للأمويين الحجاج بن يوسف الثقفي، وذلك في أعقاب تدفق عدد من الأشاعرة إليها فارين بعد القضاء

(٤٤) القمي، تاريخ قم ص ١١٤-١١٦، والمختار بن عبيد الله الثقفي: هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي. كان من كبراء ثقف، اتصف بالشجاعة والفضاعة وقلة الدين، ادعى النبوة بالكوفة، وخرج للطلب بدم الحسين رضي الله عنه، وكان له وقفة مع عبيد الله بن زياد حيث قتله، ثم هزمه مصعب بن الزبير وقتل حينذاك. انظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، تاريخ المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة (دار المعارف، القاهرة، ١٤١٥هـ، ١٩٨١م) ص ٤٠٠-٤٠١، ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي، ت ٤٥٦هـ، جمهرة أنساب العرب (دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) ص ٢٦٨، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ت ٧٤٨هـ، سير أعلام النبلاء (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٦، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) ٥٣٨/٣-٥٤٤.

(٤٥) البغوي، اللذان ص ١٧٤.

على ثورة عبد الرحمن بن الأشعث الكندي^(٤٦)، ومع هولاء القادمين تحولت قرى المنطقة السبع إلى سبع مجالٍ عامرة كان أوفرها حظاً وسعةً (كميدان)، فيما أصبحت (منيحان) (جليلة القدر يقال أن فيها ألف درب)^(٤٧)، ويبدو أنه بحكم قرب الاثنين من بعضهما تشكلت مدينة قم، حتى بلغت مساحتها مجتمعة مع المنتصف الثاني من القرن الرابع الهجري ما مقداره عشرة فراسخ في مثلها^(٤٨)، ويظهر أن توافد العرب إلى المنطقة قد تزايد بمرور الوقت حتى أضحت لهم الغلبة فيها وذلك على حساب أهلها الأصليين. كما ذكر اليعقوبي "وأهلها الغالبون عليها قوم من مذحج ثم من الأشعرين وبها عجم قدم وقوم من الموالي يذكرون أنهم موالٍ لعبد الله بن العباس بن عبد المطلب^(٤٩)".

والإقليم على اتساعه يعدّه اليعقوبي (٢٩٢ هـ) داراً للأكراد^(٥٠)، وهو ما ذهب إليه الجغرافي ابن حوقل (٣٦٧ هـ) في الخريطة التي رسمها للإقليم حين أشار لوجودهم فيه شتاءً وصيفاً، ويبدو أن ذلك يشمل مدينة قم بحكم توسطها في الإقليم^(٥١)، وقد ذكر التنوخي أن

(٤٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان ٣٩٧/٤ وعبد الرحمن بن الأشعث: هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي، تولى سجستان للحجاج بن يوسف الثقفي، وخرج عليه مع جيشه بسبب نعمتهم على الحجاج وما ارتكبه من فضائع، وكان لهم مع الحجاج عدة وقات، حتى تمت هزيمتهم وقتل ابن الأشعث. انظر: ابن قتيبة، المعارف ص ٣٣٤، الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٨٣/٤-١٨٤.

(٤٧) اليعقوبي، البلدان ص ٢٧٣.

(٤٨) المهلب، الحسن بن أحمد، ت ٣٨٠ هـ، المسالك والممالك، جمع وتعليق: تيسر خلف (التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط ١، ١٤٠٦ هـ/ ٢٠٠٦ م) ص ١٤٧.

(٤٩) اليعقوبي، البلدان ص ٢٤٧.. وتشير بعض المصادر إلى تواجد قبلي لبعض أفراد من قبيلة خزاعة. انظر: الأصمعي: أبو نعيم أحمد بن عبد الله، ت ٤٣٠ هـ، تاريخ أصبهان، تحقيق سيد كسروي حسن. (دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م) ٩١/١، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، ت ٨٥٢، تهذيب التهذيب، تحقيق: خليل مأمون شيحا وآخرون (دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م) ٤٧٧/١.

(٥٠) المصدر السابق ص ٢٣٦. حيث يصفهم بقوله: "الجزنة الخشنه المثلجة، دار الأكراد الغليظي الأكباد".

(٥١) صورة الأرض ص ٣٠٥.

بعضاً من حوادث قطع الطرق التي كانت بالقرب منها كان يقوم بها بعض الأكراد^(٥٢). لكن اعتبار الإقليم موطناً للأكراد لا يمنع من وجود قوميات أخرى كالفرس والديلم والترك، إضافة للعرب الذين استوطنوه بعد الفتح الإسلامي.

غير أنه وعمور الوقت كان الوجود العربي في قم - المعزول جغرافياً عن المحيط العربي - أخذاً في الاختلاط والاندماج مع الأعاجم، وتشير إحدى أبيات الشاعر دعبل الخزاعي^(٥٣) عن عدم رضاه عن حالة العرب في قم، وذلك في قوله:

ظلت بقم مطبني يعتادها همان غربتها وبعد المدلج

ما بين عالج قد تعرب فانتمي أو بين آخر معرب مستعلاج^(٥٤)

ويقول في موضع آخر:

تلاشى أهل قم واطمحلوا تحل المخزيات بحيث حلوا

وكانوا شيدوا في الفقر مجدا فلما جاءت الأموال ملوا^(٥٥)

ويتضح مما كتبه ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ) حول قم غلبة اللغة الفارسية على لسان العرب^(٥٦)، كما تؤكد ملاحظات المقدسي (ت ٣٨٠هـ) التغييرات الواسعة في طبائع وأخلاقيات مدن الجبل بفعل التأثير الديلمي القادم إليه بسبب سيطرة بني بويه السياسية^(٥٧).

(٥٢) التنوخي، القاضي أبو علي الحسن بن علي، ت ٣٨٤هـ، الفرع بعد الشدة: تحقيق، عبود الشالجي (دار صادر، بيروت، ط ١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ٢٢٧/٤-٢٣٠.

(٥٣) دعبل الخزاعي: هو محمد بن علي بن رزبن، من مشاهير شعراء الدولة العباسية، اشتهر بتشيعه المفرط لعلي رضي الله عنه وهجائه اللاذع للخلفاء العباسيين، ولد في الكوفة سنة ١٤٨هـ. وتوفي سنة ٢٤٦هـ. انظر: ابن الخطيب الغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، ت ٤٦٣هـ، تاريخ بغداد أو مدينة السلام (دار الكتاب العربي، بيروت، بدون طبعة أو تاريخ) ٣٨٢/٨-٣٨٥، دهلي، سير أعلام النبلاء ٥١٩/١١.

(٥٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان ٣٩٧/٤.

(٥٥) المصدر السابق ٣٩٧/٤.

(٥٦) صورة الأرض ص ٣١٥.

(٥٧) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٢٠٣-٣٠٧.

ويبدو أن هذا التأثير قد بلغ حدا كبيرا على أعتاب نهاية القرن الرابع الهجري، حيث تحمل أبيات من الشعر لابن الهبارية^(٥٨) مزججا من السخط وعدم الرضا على المنطقة بأسرها، إذ يقول:

لا بارك الله في قاشان من بلاد زرت على اللوم والبلوى بوائقه

ولا سقى أرض قم غير ملتهب غضبان تحرق من فيها صواعقه

وأرض ساوة أرض ماها أحد يرجى نداءه ولا تخشى بوائقه

فاضطر عليها إلى قزوين ضطر فتى تجد من كل ما فيها عوائقه^(٥٩)

عقيدة أهل قم:

كان علينا الانتظار حتى القرن الرابع الهجري لنقرأ عن اتساع رقعة التشيع بين القميين فيما كتب من مصادر، حيث رصد البلدانيون المسلمون أولى ملاحظاتهم العامة حول المدن، إذ كان الاصطخري (ت ٣٤٦هـ) من بين أوائل من أشار إلى توطن التشيع في قم، حيث قال: "وأهل قم كلهم شيعة"^(٦٠) وقد تابعه على ذلك كل من ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ)^(٦١)، والمقدسي (ت ٣٨٠هـ)^(٦٢)، وياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)^(٦٣)، والقزويني (ت ٦٨٢هـ)^(٦٤)، وأبو الفدا (ت ٧٣٢هـ)، على أن ملاحظات مؤرخي الأنساب بدت أكثر حذرا في توصيف حجم التشيع في المدينة، فالسمعاني (ت ٥٦٢ هـ) يرى أن أكثر أهل قم شيعة^(٦٥)،

(٥٨) ابن الهبارية: هو الشريف العباسي محمد بن صالح بن حمزة، الملقب بنظام الدين، شاعر مشهور، كان رأساً في الخلاعة والمجاء، قدم نظام الملك السلجوقي ولازمه. توفي بكرمان سنة ٥٠٤هـ. انظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، ت ٦٨١هـ، وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (دار الفكر، بيروت، بدون طبعة أو تاريخ) ٤/٤٥٣-٤٥٧، الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٩/٣٩٢.

(٥٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان ٤/٢٩٧.

(٦٠) مسالك الممالك، ص ٢٠١.

(٦١) صورة الأرض ص ٣١٥.

(٦٢) أحسن التقاسيم ص ٣٠٣.

(٦٣) معجم البلدان، ٤/٣٩٧.

(٦٤) آثار البلاد وأخبار العباد ص ٤٤٢.

(٦٥) الأساب ٤/٥٤٢.

وهو ما يتفق معه ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠ هـ) ^(٦٦). وعلى الرغم مما بين الفريقين من اختلاف، فإنه يمكن النظر للملاحظة البلدانيين بعين الاعتبار لما عرف عنهم من اعتماد النظر والمشاهدة في استقراء معلوماهم.

وابتداء فإنه لا يمكن أن يعزل التشيع الإثني عشري في مدينة قم عن الخط العام للتشيع في العالم الإسلامي من حيث النشأة والتطورات التي طرأت عليه حتى استقراره، وذلك لأن التشيع كغيره من المذاهب الأخرى حكمتها الظروف والتقلبات السياسية والدينية في مساحة مفتوحة من الأرض وفترات متعاقبة من الزمن؛ كما أنه لا يمكن التعامل مع التشيع كظاهرة عامة وذلك لاعتبارات متعلقة بطبيعته من حيث تعدد الفرق التي خرجت من تحت عباءته والسمات التي ميزتها عن بعضها. وليست ظاهرة التشيع في قم بدعا من تلك القاعدة، فقد لازمته يد التدبير والتغيير حتى عرف بخصائصه التي تفرد بها في الوسط الشيعي والتي أصبحت علامة مميزة له بين المدن الإسلامية الأخرى ^(٦٧).

وإجمالاً فإن بروز التشيع كمذهب في ديار المسلمين يظل مرتبطاً بنشأة وتطورا بعض الدولتين الأموية والعباسية، والحالة القمية هنا تجسد - كمثيلاتها من بين الحالات الشيعية الأخرى - التشكل ذاته المتدرج خلال العصرين سالفا الذكر، حيث لا يوجد ما يعكس صفو الاستقرار منذ الفتح الإسلامي للمنطقة في العهد الراشدي ما خلا إشارات عابرة عن نقض العهد، أحدها يشك في نسبته لمدينة قم!! ^(٦٨) بينما تغيب أخبار المنطقة لتعود للواجهة مع أوائل الهجرات العربية إليها سنة ٦٧ هـ لتشهد بعد ذلك إنتاجا علميا لا تخفى طبيعته في علاقته بأهل الحديث، حيث يبرز طائفة من العلماء المحسوبين على السنة في قم طيلة فترة من الزمن قد تصل

(٦٦) ابن الأثير الجزري، اللباب في تهذيب الأنساب ٥٥/٣.

(٦٧) من بين السمات الهامة للتشيع الانشقاق، فما بين فرقة تشكلت في هذا الإطار إلا وتعود للجزء لتحمل خصائص تميزها عن سابقتها. انظر: النونجي، أبو محمد الحسن بن موسى، ت حدود ٣٠٢ هـ، فرق الشيعة (دار الأضواء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م).

(٦٨) البلاذري، فتوح البلدان ص ٣٠٩.

إلى نهاية القرن الثالث الهجري، يأتي في مقدمتهم هؤلاء العلماء: أبو الحسن يعقوب بن عبد الله بن سعد الأشعري القمي^(٦٩)، أشعث بن إسحاق القمي^(٧٠)، خلف بن هشام بن ثعلب البزار^(٧١)، أبو الحسن علي بن موسى بن يزداد القمي^(٧٢)، أبو عبد الله عيسى ابن إبراهيم القمي^(٧٣)، أبو عبيد حفص بن حميد القمي^(٧٤)، وخطاب بن جعفر بن أبي المغيرة القمي^(٧٥).

(٦٩) أبو الحسن يعقوب بن عبد الله بن سعد بن مالك بن هاني بن عامر الأشعري القمي، كان راوية للحديث ووثقه الطبراني وابن حبان، وقال عنه الدارقطني، ليس بالقوي، دخل بغداد، وكان يقال له: مؤمن آل فرعون وذلك لكثرة الروافض في قم، توفي بقزوين سنة ١٧٤هـ. انظر: السمعاني. الاستيعاب ٥٤٣/٤، ابن حجر العسقلاني، تهذيب، ٦-٢٣٩-٢٤٠.

(٧٠) أشعث بن إسحاق بن سعد الأشعري القمي، إمام أهل الرأي في عصره، وثقه النسائي وابن حبان، له كتاب أحكام القرآن توفي سنة ٣٠٥هـ. انظر: ابن شاهين، أبو حفص، عمر بن أحمد بن عنان، ت ٣٨٥، تاريخ أسماء الثقات، تحقيق صبحي السامرائي (الدار السلفية، الكويت، ط ١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٠م) ٣٦/١، السمعاني، الأنساب ٥٤٣/٤، ابن حجر العسقلاني، تهذيب ٢٨٠/١.

(٧١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق: د. إحسان عباس (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م) ١٢٥٩/٣. وخلف بن هشام هو: أبو محمد محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزار. كان من أهل قم وخرج إلى بغداد حتى صار كأنه من أهلها. اشتهر بالقراءة ولقب بالقاري، وأصبح من يشار إليهم بالفضل والعلم. من مصنفاته كتاب اختيار القراءات للكسائي. كتاب القراءات، مات زمن الخليفة الراضي سنة ٢٢٩هـ. انظر: ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٣٢٢/٨-٣٢٨، ياقوت الحموي، معجم الأدباء ١٢٥٩/٣، الذهبي، سير أعلام النبلاء ٥٧٦/١-٥٨٠.

(٧٢) أبو الحسن علي بن موسى بن يزداد القمي النيسابوري شيخ الخنفة بخراسان وعالم أهل الرأي في عصره، كان صاحب رواية ومعرفة، وطال عمره وأفاد غيره، ذكره الإمام الحاكم وعظمه وفخمه. له كتاب "أحكام القرآن" توفي سنة ٣٠٥هـ. انظر: ابن الأثير الجزري، اللباب ٥٦/٣، الذهبي، سير أعلام النبلاء ٢٣٦/١٤-٢٣٧.

(٧٣) أبو عبد الله عيسى بن إبراهيم القمي، قدم مصر، وكتب عنه، حتى توفي بها سنة ٣٠١هـ. انظر: السمعاني، الأنساب ٥٤٤/٤.

(٧٤) أبو عبيد حفص بن حميد القمي، من الأتباع، روى عن عكرمة وشمر بن عطية، عنه المسدي: مجهول. ووثقه ابن حبان والنسائي، وقرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي. انظر: السمعاني، الأنساب ٥٤٤/٤، ابن حجر العسقلاني، تهذيب ٦٢٠/١.

(٧٥) خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي، قدم أصبهان وحدث فيها عن أبيه عن السدي وعطاء بن السائب وغيرهم، كان أبو حاتم الرازي يحرص على الأخذ عنه، ذكره ابن حبان في الثقات. انظر: الأصبهاني، تاريخ أصبهان ٣٥٨/١-٣٥٩، ابن حجر العسقلاني، تهذيب ٩١/٢.

ثعلبة بن الربيع المعالج^(٧٦)، جعفر بن أبي المغيرة القمي^(٧٧)، أحمد بن عبد الله الزهري^(٧٨).

ولا يتصور مع وجود هؤلاء وأمثالهم ألا يكون لهم مشاركات أوسع في نطاق الحفاظ على السنة النبوية في المجتمع القمي، إلا أنه - ومن المؤسف حقاً - ألا يوجد في المصادر التي بين أيدينا ما يمدنا بتفصيلات أدق تعين على استجلاء أكثر إيضاحاً لذلك؟! غير أن بعضاً من علاقة قم بالحديث يمكن النظر إليها من زاوية الصراع الذي شارف على الانتهاء مع أوائل القرن الرابع الهجري لحساب الغلاة، حيث كان زعماءها حريصين على إخراج ونفي كل من ائمه أو ارتابوا فيه لمجرد روايته المجاهيل واعتماده المراسيل^(٧٩)، وهو ما يشير إلى أن المدينة كانت متأثرة إلى حد ما بمنهج أهل الحديث في النظر إلى الرجال من حيث الجرح والتعديل. وهو ما لا يمكن الجمع بينه وبين غلبة التشيع في ذلك الحين.

ومهما يكن من أمر، فإن ارتباط العرب المهاجرين إلى قم بالسنة في بدايات الاستقرار سرعان ما حمل معه بعضاً من مؤثرات التشيع الذي عرفته الكوفة، ولسير غور ذلك سيتحتم النظر في إحدى الروايات باعتبارها الحالة الوحيدة التي تعطي توضيحات لسباق يخلو من أية تعقيدات، وذلك حين تربط بين عبد الله بن سعد الأشعري الذي استقر في قم في أعقاب فشل ثورة ابن الأشعث (٨٣هـ) وقدم ابن له يقال له موسى كان قد نشأ في الكوفة على معتقد

(٧٦) أبو نجر ثعلبة بن الربيع المعالج القمي، روى عن الأعمش وغيره، وحديث في أصبهان، حتى عدّه يحيى بن معين من أهلها. انظر: الأصبهاني، تاريخ أصبهان ٢٨٩/١ - ٢٩٠.

(٧٧) هو جعفر بن أبي المغيرة ديار الخزازي القمي. من التابعين، روى عن سعيد بن جبير وعكرمة وغيرهم، ورأى ابن الزبير، ودخل مكة أيام ابن عمر. وثقه ابن حبان وأحمد. انظر: الأصبهاني، تاريخ أصبهان ٢٩١/١، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب ٤٤٧/١.

(٧٨) أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعيد بن أبي زرعة الزهري مولاهم، يكنى أبا بكر الرقي، وهو من برقة قم، يعد مع أخويه من أهل العلم، وقد روى المغازي عن عبد الملك بن هشام. انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء ٢٩٢/١ - ٢٩٣.

(٧٩) الخوئي، علي أكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي، ت ١٩٩٢م، معجم رجال الحديث (مركز نشر الثقافة الإسلامية، بيروت، ط ٥، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) ٣٣٩/٨، الشهرستاني، علي، بحث بعنوان: "أشهد أن علياً ولي الله في الآذان بين الشرعية والابتداع" (موقع مكتبة الروضة الجديدة على الشبكة العنكبوتية) ص ١٠٥.

والواقع أن الركون إلى مثل هذه الرواية المنسوبة لمصدر مفقود ألقه أبو الوفاء محمد بن محمد بن القاسم الأحسيكي^(٨١) يشير إلى أن التشيع وجد طريقه إلى قم منذ تاريخ مبكر، كما أن الركون للرواية خاصة إذا ما قبلنا إشارة ياقوت لتشيع موسى على معتقد الإمامية يضعنا أمام حالة من العسير فكها عن مؤثرات مثلتها في الكوفة، فالكوفة تعرضت لطفرة من الموالاة لآل البيت كان فيها العداء المستحكم تجاه مناوئهم في الحكم والسياسة ثم الإمامة العنوان البارز في المزاج الشيعي العام، بحيث عد ذلك من أساسيات وأصول الاعتقاد الذي أسس له منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم باعتبار الخلافة ميراث نبوة آل البيت، وهو ما أعلن عن نفسه بصراحة وبصورة لا تقبل المداراة في موقفه الممانع لتولي زيد بن علي الشيخين^(٨٢) (أبو بكر وعمر رضي الله عنهما)، الأمر الذي قاده لإطلاق لقب الرافضة عليهم كرد فعل لعدم نصرته في ثورته ضد هشام بن عبد الملك^(٨٣).

وتبدو المقاربة مابين قم والكوفة واضحة في ذات الموقف من الشيخين حيث يروى أن أحد ولائهم بلغه أن أهلها من شدة بغضهم للصحابية لا يسمون أولادهم بأسمائهم!! فما كان منه إلا أن تهددهم بالعقوبة بعد ثلاثة أيام على أن يحضروا له رجلا منهم اسمه أبو بكر أو عمر، فلم

(٨٠) السمعاني، الأنساب ٥٤٢/٤-٥٤٣، ياقوت الحموي، معجم البلدان ٣٩٧/٤.

(٨١) أبو الوفاء محمد بن محمد بن القاسم الأحسيكي: كان إماماً في اللغة والتاريخ، أقام بمدينة مرو وفيها تولى بعد سنة ٢٥٠هـ. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ١٢١/١.

(٨٢) زيد بن علي: هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، كان ذا علم وجلالة وصلاح، خرج على هشام بن عبد الملك ودعا لنفسه بعد أن بايعه أهل الكوفة، ثم انفضوا عنه وتركوه حتى قتل وصلب سنة ١٢٢ وقيل سنة ١٢٥هـ. انظر: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، ت ٢٣٠هـ، الطبقات الكبرى (دار صادر، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ٣٢٥-٣٢٦، الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، ت ٣٥٦هـ، مقاتل الطالبين، شرح وتحقيق: السيد أحمد صفر (دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، دون طبعه أو تاريخ) ص ١٢٧-١٥١. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣٨٩/٥-٣٩١.

(٨٣) الطبري، محمد بن جرير، ت ٣١٠هـ، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف، القاهرة، ط ٤، دون تاريخ) ١٨٠/٧-١٨١.

يجدوا سوى رجلاً واحداً كان أباه غريباً استوطن مدينتهم فسماه بذلك!!^(٨٤) وعلى الرغم من أن هذه الرواية وردت دون أن تضبط بتاريخ زمني محدد، إلا أنها تحكي الأثر المتبادل من الانسجام بين التشيع في المدينتين.

وفي الوقت الذي كانت الكوفة تأسس قاعدة التشيع الأولى في العالم الإسلامي، كانت قم تأسس قاعدته الثانية في الشرق، حيث وجدت الدعوة قبولاً بين الأهالي من الأشاعرة خاصة، وذلك لانتساب موسى لهم، وهو ما يمكن أن يلحظ من خلال بروز شخصيات محسوبة على التشيع من بين الأشاعرة في المجتمع القمي لاحقاً^(٨٥).

غير أن مسيرة التشيع في قم حفلت بمظاهر ميزتها عن مثيلتها في الكوفة، وبالإمكان رؤية ذلك من خلال ما روي عن مسارين أحدهما مرتبط بالتطرف والمغالاة في حب آل البيت، والآخر مرتبط بمجدية الاتجاه وعمق إفرازاته المتعصبة تجاه السنة وبعض أهلها من المحدثين، فلجأ إلى الوقائع التاريخية التي تعود إلى زمن الخليفة العباسي المعتصم (ت ٢٢٧هـ) يسوقها الأصفهاني (ت ٣٤٦هـ) بشيء من التندر والطرافة رغم ما فيها من مضامين الابتداع والانحراف عن السنة، حيث يقطع بعض أهل قم طريق الشاعر دعبل الخزاعي ليساوموه جيراً على بيع قميص لعلي بن موسى الرضا كان قد وهبه إياه لما أنشده تائيتة المشهورة، فاستلبوه منه وأعطوه ألف دينار وقطعة من القميص للترك!!^(٨٦)

فيما تبرز الواقعة الثانية عندما يدفع أحد المحدثين حياته في العام ٢٥٤هـ ثمناً لموقفه الراض مهادنة أهل قم في تشيعهم!!^(٨٧)

(٨٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان ٣٩٨/٤.

(٨٥) تحفل العديد من المصادر الشيعية بأسماء الكثير من المسوين للأشاعرة في مدينة قم، حيث اقترن ذكرهم ببعض الأئمة من آل البيت. انظر على سبيل المثال: القمي، عباس محمد رضا، الكنى والألقاب (مكتبة الصدر، طهران، ط ٥، ١٣٥٩هـ) ٨٨/٣-٨٩.

(٨٦) الأصفهاني، الأغاني (دار الفكر، بيروت، بدون طبعة أو تاريخ) ٢٩/٢٩، ٤٢-٤٣.

(٨٧) الذهبي، سير أعلام النبلاء ٣٠٨/١٢-٣١١.

ولم يكن ثمة شك في أن أصدقاء تلك المواقف كانت تكتسب بعداً أشد جاذبية للعناصر الأكثر تطرفاً في الوسط الشيعي، الأمر الذي يفسر ارتحال بعض منهم من الكوفة إلى قم، لتصبح بذلك الحاضنة الجديدة لنمو الأفكار والمعتقدات الشيعية، حيث عد إبراهيم بن هاشم القمي أول من نشر ما يسمى بحديث الكوفيين المرتبط بآل البيت في قم^(٨٨)، فيما دعي آخرون مشهورون ببث الرفض للأخذ عنهم فامتنعوا^(٨٩) وذلك لإيثارهم البقاء في مدن أكثر شهرة من قم^(٩٠).

والواقع أن سعي القميين لإبراز هويتهم المذهبية على هذا النحو، قد ساهم في جذب بعض الطالبين الذين كانوا يشعرون بنوع من التضيق العباسي عليهم بسبب اعتبارهم بديلاً صالحاً عنهم في الخلافة، فارتحل بعضاً منهم إلى قم واستقر فيها^(٩١).

وكان من الطبيعي أن يعزز وجود الطالبين في مدينة قم التشيع لآل البيت، الأمر الذي عكس أثره على الأحكام الشرعية التي كانت عاملاً أساسياً في الاستقرار، وقد حكى السبكي في الطبقات عن قاضي قم أبي سعيد الأصبخري^(٩٢) "أنه ترك قم هارباً إلى همدان على أثر واقعة حدثت له، وهي: أنه مات بها رجل وترك بنتاً وعمّاً فتحاكموا إليه في الميراث، فقضى على رأي العامة - للبنات النصف والباقي للعم - فقال أهل قم: لا نرضى بهذا القضاء، اعطِ البنت كله، فقال أبو سعيد: لا يحل هذا في الشريعة، فقالوا: لا نتركك هنا قاضياً، قال: فكانوا يتسورون داري بالليل و يقولون الأسيرة عن أماكنها وأنا لا أشعر، فإذا أصبحت عجبت من ذلك.

(٨٨) ابن حجر، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية بافند (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ١/ ١١٨.

(٨٩) الذهبي، سير أعلام النبلاء ٢١/ ١١٢ - ١١٣.

(٩٠) ياقوت الحموي، معجم الأدباء ٢/ ٦٥٢.

(٩١) أبو سعدي الأصبخري: هو الإمام الجليل الحسن بن أحمد بن يزيد، يصل نسبه إلى هاني بن قبيصة، ولد سنة ٢٤٤هـ، وكان أحد الأئمة المذكورين، ورعاً زاهداً، من شيوخ الفقهاء الشافعيين، مات ببغداد سنة ٣٢٨هـ. انظر: ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٧/ ٢٦٨ - ٢٧٠، ابن خلكان، وفیات الأعيان ٢/ ٧٤ - ٧٥.

فقال أوليائي: إِنَّهُمْ يُرْوَنُكَ أَنْهُمْ إِذَا قَدَرُوا عَلَى هَذَا قَدَرُوا عَلَى قَتْلِكَ، فخرجت منها هارباً^(٩٢).

لقد كان هذا التزوع القمي المذهبي أداة شكلت امتداداً - عرف فيما بعد - بسلسلة الأئمة الإثني عشرية وفق رؤية عبر عنها سعد بن عبد الله الأشعري (ت ٣٠١هـ) في تعليقاته على كتاب فرق الشيعة للنوختي (ت ٣٠٢هـ)، ليعكس من خلالها توجهها عند القميين نحو فكرة اختزال التشيع إمامياً، رغم ما يتضمنه ذلك الاختزال من تشكل مضطرب لعلاقات متباعدة حيناً ومقاربة حيناً آخر بين فرقاء وخصوم في إطار جامع واحد موجه ضد مفارقي التشيع^(٩٣).

على أن الأشعري الذي خط ملاحظاته في الإطار القمي كان فاتحة الباب الذي دفع باتجاه الحاجة للتماس نصوص تدعم حجية الاتجاه الإمامي في مواقفه التي أسس عليها عقيدته، حيث شرع علي ابن إبراهيم القمي في تقديم أول تفسير إمامي للقرآن الكريم مشحون بخصومة تجسد وتأسس لروح القطيعة مع الحكومات الإسلامية المتعاقبة منذ خلافة الصديق رضي الله عنه، وتؤكد أحقية علي رضي الله عنه في الخلافة بأسلوب لا يخلو من الكذب الصريح على النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الأنبياء رضوان الله عليهم أجمعين. فكان مما قال في تفسير قوله تعالى: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ} [آل عمران: ١٠٦]: (حدثني أبي عن صفوان عن يحيى عن أبي الجارود، عن عمران بن هيثم، عن مالك بن زمرة، عن أبي ذر، قال: لما نزلت هذه الآية {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ} [آل عمران: ١٠٦] قال رسول الله: ترد عليّ أمي يوم القيامة على خمس رايات، فراية مع عجل هذه الأمة (يقصد أبا بكر الصديق رضي الله عنه)، فأسألم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فحرفناه وبذناه وراء ظهورنا، وأما الأصغر فعادينا

(٩٢) السبكي، أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، ت ٧٧١هـ، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو (دار إحياء الكتب العربية، ط ١، دون تاريخ) ٢٣٣/٣.

(٩٣) النوختي، الحسن بن موسى، القمي، سعد بن عبد الله، ت ٣٠١هـ، فرق الشيعة، تحقيق: د. عبد المنعم الحنفي، (دار الرشاد، القاهرة، ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

وأبغضناه وظلمناه، فأقول: ردوا النار ظمأى مظمتين مسودة وجوهكم، ثم ترد علي راية مع فرعون هذه الأمة (يقصد عمر بن الخطاب رضي الله عنه) فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه، وأما الأصغر فعاديناه وقتلناه، فأقول: ردوا النار ظمأى مظمتين مسودة وجوهكم، ثم ترد علي راية مع سامري هذه الأمة (يقصد عثمان بن عفان رضي الله عنه) فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فعصيناه وتركناه، وأما الأصغر فخذلناه وضيعناه، وصنعنا به كل قبيح، فأقول: ردوا النار ظمأى مظمتين مسودة وجوهكم، ثم ترد علي راية ذي النديّة أول الخوارج وآخرهم، فأسألهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر ففارقناه وبرئنا منه، وأما الأصغر فقاتلناه، فأقول: ردوا إلى النار ظمأى مظمتين مسودة وجوهكم، ثم ترد علي راية مع إمام المتقين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين ووصي رسول رب العالمين، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فتابعناه وأطعناه، وأما الأصغر فأحببناه وواليناه وآزرناه ونصرناه حتى أهرقت فيه دماؤنا، فأقول: ردوا الجنة رواء مرويين مبيضة وجوهكم، ثم تلا رسول الله ﷺ {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} وَأَمَّا الَّذِينَ تَبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ* [آل عمران: ١٠٦، ١٠٥] (٩٤)

وعلى الرغم من ذلك، فإن أسوأ وأخطر ما ذهب إليه علي بن إبراهيم القمي هو الطعن في القرآن والقول بتحريفه، وذلك من أجل تمرير النص على إمامة علي رضي الله عنه، حيث يذكر في مقدمة تفسيره أنه طرأ على القرآن تغيير وتحريف ويقول: وأما ما هو كان على خلاف ما أنزل الله فهو قوله تعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله" فقال أبو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية: خير أمة تقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين بن علي؟ فقبل له وكيف نزلت يا ابن رسول الله؟ فقال: نزلت "كنتم خير أمة

(٩٤) القمي، علي بن إبراهيم بن هاشم، ت هـ، التفسير (مؤسسة دار الكتاب، قسم، ط ١، ١٤٠٤هـ —)

أخرجت للناس" وقال: وأما ما هو محرف منه فهو قوله: لكن الله يشهد بما أنزل إليك (في علي) كذا نزلت، وقوله: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (في علي) ^(٩٥)

غير أن الشهادة الصريحة لعلي بن إبراهيم بوقوع التحريف سبقها الطعن في القرآن بصورة غير مباشرة من قبل قميّين آخرين على رأسهم محمد بن الحسن الصفار القمي (ت ٢٩٠هـ) ^(٩٦) وسعد بن عبد الله الأشعري القمي (ت ٢٩٩هـ) ^(٩٧).

وهكذا استخدم القميون ما عدوه نقصا في القرآن لتبرير موقفهم من عقيدتهم في الصحابة وموالاهم لعلي، الأمر الذي قادهم بعد ذلك لاعتبار عدم مبايعة الصحابة لعلي رضي الله عنه نوعا من الردة ^(٩٨).

موقف القميّين من الخلافة الإسلامية:

الناظر في تاريخ العلاقة بين المنطقة والخلافة منذ أواسط العصر الأموي يرى بأنها كانت ملاذًا للمنافسين على السلطة في العراق بل وعلى الخلافة، وأولى الحوادث في هذا الشأن ارتبط بحركة الخوارج المشهورة، التي وجدت في إقليم الجبل مرتعا خصبا للاحتماء والمناورة، بسبب بعده وسعته وطبيعته الجغرافية، إضافة إلى أنه لم يكن إلى الشرق من الإقليم سوى مغارة فارس وصحراؤها المهلكة ^(٩٩). وقد ابتدأت الأحداث بالتطور منذ العام ٧٧هـ وذلك حين أعلن والي المدائن مطرف بن المغيرة بن شعبة عصيانه على الحجاج بن يوسف الثقفي وخلعه عبد

(٩٥) المصدر السابق ٥/١.

(٩٦) الصفار، أبو جعفر بن محمد الحسن بن فروخ القمي، ت ٢٩٠هـ، بصائر الدرجات الكبرى، جمع ميرزا محسن (مطبعة الأحمدي، طهران، ط ١، ١٤٠٤هـ) ٢١٣/١.

(٩٧) المجلسي، بحار الأنوار ٦٠/٨٩.

(٩٨) الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي، ت ٣٢٨هـ، أصول الكافي (دار المرتضى، بسروت، ط ١،

١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م) ١/ ٣١٧-٣١٨، ح ٤٢، ٤٣.

(٩٩) المسترنج، بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٦١-٣٦٢.

الملك بن مروان، متأثراً بسلوك الخوارج ورأيهم في الخلافة الأموية^(١٠٠). ويظهر أن موقع المدائن القريب من العراق واقتداد الترحيب بحركة مطرف من قبل الأهالي قد أجيّره على اختيار بيئة أخرى موالية، حيث حط به المقام في قم وقاشان وعمل من هناك على دعم حركته وترتيب أوضاعه، بادئاً باستقطاب أهالي المنطقة من خلال تنصيب عماله على ما حوله من المدن الأخرى^(١٠١)، وباستثناء أصبهان التي بعث عاملها إلى الحجاج يستحثه سرعة مواجهة الحدث، فإنه لم يصدر من قم وقاشان ما يشير إلى موقف واضح ومحدد تجاه مناصرة الخلافة، الأمر الذي قد يحمل في طياته نوعاً من التساؤل حول رضا الأهالي عن حركة مطرف، على أن ذلك لم يدم طويلاً لأن الحركة لم يكتب لها البقاء إلى نهاية العام الذي خرجت فيه، حيث أمكن لجيش الحجاج التخلص نهائياً من ذلك العصيان^(١٠٢).

وكان لهذا الحسم السريع للحركة أثره على تناولات المؤرخين حيث لم يتح لهم فرصة التقاط أية آثار جانبية لها في تاريخ المنطقة، وبالتالي جعل الحديث كما لو كان معزولاً عن سياقات المستقبل وهو الأمر الذي ينبغي لاحقاً تفضيل الساخطين على الحكم الأموي في المشرق اللجوء إلى مدن إقليم الجبل دون غيرها، مصداق ذلك ما انطوى عليه توجه خمسة من بني سعد بن مالك بن عامر الأشعري إلى منطقة قم على إثر مطاردة الحجاج بن يوسف الثقفي للفلول المهزومة من جيش عبد الرحمن الأشعث عام ٨٣هـ. والحدث الأبرز في ذلك التوجه ما تدعيه بعض المصادر من اختفاء الأهالي بتلك المجموعة من الأشاعرة واستقواؤهم بهم في صد عدوان الديالملة على المنطقة^(١٠٣) وفيما يعطي الخبر إيحاً بأن الأشاعرة ملأوا فراغاً سياسياً كانت

(١٠٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ٢٨٦/٦-٢٨٩، ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجسري، ت ٦٣٠هـ، الكامل في التاريخ (دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ٦٢/٤.

(١٠١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ٢٩٣/٦.

(١٠٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ٢٩٨/٦، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٦٣/٤.

(١٠٣) القمي، تاريخ قم ص ١١-١٣.

تشهده المنطقة آنذاك، فإن العلاقة بين الطرفين: الأشاعرة، والأهالي من الزرادشتين، تعرضت إلى نكسة أليمة، عبرت عنها بعض المصادر المتأخرة بقولها: "في بداية الأمر وقع عهد بين العرب الأشعريين وبين الزرادشتيين حيث كانوا من سكنت قم إلا أنه بمرور الزمن نقض المجوس العهد ودبر لهم الأحوص خطة ذكية، إذ فوض الأمر إلى أربعين من غلمانهم عند سكر رؤساء القوم أن يقطعوا رؤوسهم ففعلوا ذلك وأصبح كل غلام رئيس منطقة المقتول وبهذا قضى على المجوسية وأطفأ نارهم وأبدلها بالمساجد" (١٠٤).

والظاهر أن تسلط الأشاعرة على المنطقة قد هيأ مناخاً ملائماً لتزايد هجرة العرب إليها وذلك على حساب سكانها الأصليين (١٠٥)، وبطبيعة الحال فإن الأمر أفضى إلى اعتبار المنطقة قاعدة خلفية آمنة للتأثرين على الحكم الأموي في العراق. وليس أدل على ذلك من نصيحة أهل الكوفة لعبد الله بن معاوية (١٠٦) بالخروج جهة الشرق التماساً للعون والمساعدة في صراعه مع بني أمية على الخلافة، وقد أدرك عبد الله أهمية ذلك بعد هزيمته في العراق، فشد رحله عام ١٢٧هـ ناحية الشرق حيث انضمت له مدن همدان وقم وأصبهان وقومس، ولا ريب في أن هذه الخطوة شجعت كثيراً في إرسال ولاته عليها، فكان نصيب قم ونواحيها أخاه صالحاً (١٠٧). ومع أن المصادر لم تشر إلى حجم التأييد الذي لقيه عبد الله من أهالي المنطقة إلا أن انضمامها إليه

(١٠٤) العلوي، عادل بن السيد علي بن الحسين، موسوعة رسالات الإسلام، شهد الأرواح، دراسة عن حياة السيدة المعصومة، الخلد العشرون (موقع مكتب آية الله السيد عادل العلوي على الشبكة العنكبوتية) ص ٤٧.

(١٠٥) الأصبغري، مسالك الممالك ص ٢٠١، ابن حوقل، صورة الأرض ص ٣١٥.

(١٠٦) عبدالله بن معاوية: هو عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن علي بن أبي طالب، يكنى أبا معاوية. كان جواداً فارساً شاعراً. ولكنه كان سيء السيرة، رديء المذهب، قاسي القلب. خرج لمقاتلة أهل الكوفة سنة ١٢٧هـ فهزم ثم لحق بالجبال فغلب عليها. ولما خرج أبوه سلم الخراساني قتله. انظر: ابن قتيبة، المعارف ص ٢٠٧، الطبري، تاريخ الرسل والملوك ٣٠٢/٧-٣٠٩، الأصفهاني، مقاتل الطالبين ص ١٦١-١٦٩.

(١٠٧) الأصفهاني، مقاتل الطالبين ص ١٦٦-١٦٧.

وتسليمها له كان سببا رئيسا في التحاق الناس به، وعلى الأخص المعارضين من بني هاشم وقريش وحتى من بني أمية أنفسهم!!^(١٠٨)

وهكذا فيما كان يجري تعبئة المنطقة ضد الخلافة الأموية تعرضت جهود عبد الله للفشل سريعا على أثر الهزيمة الساحقة التي تعرض لها أمام جيش الخليفة مروان بن محمد^(١٠٩)، لقد كان التأثير الذي نال الحركة والأرض التي رحبت بها، عاملان مشجعان لبني العباس لاختيار قم- تحديدا- لتكون إحدى المحطات الرئيسية في صراعهم مع الأمويين، حيث نزلت الهزيمة بجيش الأمويين أمام العساكر العباسية بقيادة قحطبة بن شيب سنة ١٣١هـ^(١١٠)، لتتوالى بعد ذلك حظوظ العباسيين في إقامة سلطتهم على أنقاض الدولة الأموية العام ١٣٢هـ^(١١١)، وحتى هذه اللحظة بدا تاريخ قم جزءا من سياقات صراع القوى الساخطة على الخلافة الأموية في المشرق، والتي اتخذت مسوحا سياسيا سرعان ما خالطته نزعة دينية بتأكيد الحق لسلالة النبي صلى الله عليه وسلم في الخلافة^(١١٢)، ولما كانت ثورة العباسيين صدى في بعض جوانبها لذلك الحق، فقد نالت في بداياتها دعما قويا أتاح لها استقرارا مكنها من تثبيت دعائم الخلافة، وبديهي أن يصبح لأتباع الدولة العباسية من المناصرين الجدد مكانتهم اللائقة بهم، مكافأة لهم على جهودهم في قيام تلك الدولة وهو ما انعكس بتأثيراته على النظم والرسوم الإدارية التي وصفت الخلافة العباسية من خلالها بالملك الكسروي^(١١٣). لكن حالة الرضا التي أعقبت قيام الدولة العباسية لم يكتب لها الدوام، فالصراعات الدائرة على النفوذ والسلطة بين مكونين أساسيين هما: العرب

(١٠٨) ابن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك ٣٧١/٧-٣٧٢.

(١٠٩) ابن خياط، خليفة بن خياط اللبني العصفري، ت ٢٤٠هـ، (تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: د. أكرم

ضياء العمري، (دار طيبة، الرياض، ط ٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) ص ٣٧٥.

(١١٠) البغوي، تاريخه ٣٤٣/٢.

(١١١) الدينوري، الأخبار الطوال ص ٣٦٧.

(١١٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ٣٠٣/٧.

(١١٣) المحافظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، ت ٢٥٥هـ، البيان والتبيين، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون (دار

الجيل، بيروت، بدون طبعة أو تاريخ) ٣٦٦/٣.

والفرس، كانت تؤثر ولا شك على صورة الخلافة خاصة في مناطق الشرق، وبسبب ذلك كان التوتر يتصاعد في تلك المناطق على حساب الاستقرار والسلم الأهلي والواقع أن بدايات المشاكل بين الطرفين ارتبطت بتخلص أبي جعفر المنصور من أبي مسلم الخراساني سنة ١٣٧هـ / ٧٥٤م^(١١٤)، إذ في أعقاب ذلك خرج أحد أصحابه وكان مجوسيا من أتباع زرادشت يدعى سنباد، فأعلن تمردده ودعا الرافضة في إقليم الجبال والعراق لالتحاق به زاعما: "أن أبا مسلم لم يقتل، لكنه لما هم المنصور بقتله، دعا اسم ربه الأعلى، عز وجل، فصار حمامة بيضاء، وطار من بين يديه، إنه الآن في نصب من نحاس، والمهدي ومزدك معه، وسيظهرون ثلاثتهم، يتقدمهم أبو مسلم، ومزدك وزيره. ولقد وصل إلي قاصد برسالة من أبي مسلم"^(١١٥)

ومن أجل إنجاح مخططاته في القضاء على دولة العرب وهدم الكعبة أمر سنباد أتباعه من الحرمية بوضع أيديهم في أيدي الشيعة، حيث التحق الكثير من غلاتهم بحركته^(١١٦)، ولم يمض وقت طويل، حتى دخلت قواته مدن الري ونيسابور وقومس^(١١٧) وفي ظل ذلك الجو المشحون بالعداء للعرب تمكنت الدولة العباسية من رص صفوف العرب خلفها، بحيث ضمت إلى جانبها جيوشها في خوزستان وفارس عرب قم وعجلي الكرج^(١١٨)، وقد ساهمت هذه القوى في هزيمة سنباد، ثم قتله على يد أمير طبرستان^(١١٩).

(١١٤) الدهنوري، الأخبار الطوال ص ٣٨٢، الطوسي، نظام الملك حسين بن علي بن إسحاق، ت ٤٨٥هـ، سياسة نامه أو سير الملوك، تحقيق: د. حسين بكار (دار الثقافة، قطر، ط ٢، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ص ٢٨٣.

(١١٥) الطوسي، سياسة نامه ص ٢٥٤.

(١١٦) انصدر السابق ص ٢٥٤-٢٥٥.

(١١٧) ابن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك ١٦٩/٩، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٣٥٧/٤.

(١١٨) الطوسي، سياسة نامه ص ٢٥٥.

(١١٩) ابن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك ١٦٩/٩، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٣٥٧/٤.

ولئن برز في ثورة سنباذ روح التعاون المشترك بين طائفة من الشيعة والخرمية^(١٢٠). فإن أثره وقف عند أعتاب أبواب قم ولم يخترقها، وهو ما يحمل على الاعتقاد بأن عزوبة أهل قم جنبتهم التماهي والاصطفاف مع مشروع يستهدف وجودهم ودولتهم. كما أنه من المعتقد أن الخلفية الدينية التي استوحت الثورة منها مبادئها كانت قد أتاحت فرزاً سياسياً حاداً لم يملك معه العرب في قم خياراً ثالثاً، الأمر الذي أكدت معه قم انخيازها الكامل للخلافة. ومهما يكن المبرر الذي جعل قم تتخذ هذا الموقف، فإن المدينة كانت في نطاق دائرة الاستهداف المتواصل من قبل غلاة الرافضة والخرمية، وذلك لكونها تمثل جزءاً من منظومة إقليم الجبال المعروف قديماً باعتباره قاعدة رئيسة لأكاسرة الفرس^(١٢١). وفي هذه البيئة كانت قم تعاني كمثيلاتها من شدة الحفاظ على خصوصيتها. بيد أن المدينة ولا اعتبارات متعلقة بالظروف السياسية التي شهدتها الدولة العباسية مع نهايات القرن الثاني الهجري والتي تمثلت في الخلاف بين الأخوين الأمين والمأمون^(١٢٢)، قد هيأت أرضية صالحة لتمدد العناصر الساخطة على الحكم الإسلامي والتي وجدت في التشيع المدخل المناسب لاختراق المجتمع المسلم من الداخل، ويبدو أن امتزاج تلك العناصر مع التشيع قد أدى بدوره إلى خروج الباطنية والقرامطة حيث تزامن ذلك مع تكليف عبد الله بن ميمون القداح^(١٢٣) لأحد دعاة بقوله: "أمض إلى الري وادع الشيعة، فالناس في

(١٢٠) الخرمية: فرقة من الفرق الإباحية التي ظهرت زمن الفرس، ثم عادت مرة أخرى على يد بابك الخرمي الذي استحل المحرمات وجاهر بما حتى اشتبك هو وأتباعه مع جيوش العباسيين على مدى عشرين عاماً إلى أنه قتل في خلافة المعتصم سنة ٢٢٣هـ. انظر: ابن النديم، محمد بن إسحاق، ت. ٣٨٠هـ، الفهرست، تحقيق: د. يوسف علي الطويل (دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) ص ٥٢٩، الأسفرائيني، أبو المظفر طاهر بن محمد، ح ٤٧١هـ، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق المالكية، تحقيق: كمال يوسف الحوت (عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٣، ١٩٨٣م) ص ١٣٥.

(١٢١) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد ص ٣٤١.

(١٢٢) الديبوري، الأخبار الطوال ص ٣٩٢-٤٠٠.

(١٢٣) عبد الله بن ميمون القداح: هو عبد الله بن ميمون، أصله من مدينة قرية من الأهواز، وتنسب إلى والده فرقة تسمى بالميمونية دعت إلى تأليه علي رضي الله عنه، كان عبد الله ووالده ديهانين ثم ادعى أنه نبي مدة طويلة، وكان يظهر الشبهة. أخذ في النقل من مدينة إلى مدينة بقصد إفساد عقائد الناس حتى كان سبياً في

الري وقم وكاشان رافضة كلهم، وسيستحيون لدعوتك سريعا. فيعظم أمرك ثمة ويعلو شأنك" (١٢٤).

ولقد أفضى هذا النهج في التقرب إلى الشيعة إلى فشو المذهب الباطني في المنطقة، حيث أقبل الناس من قم وكاشان وآبه على تعلم المذهب باعتباره مذهب أهل البيت؟! (١٢٥) ومع حلول عام ٢٠٠ هـ استقرت قواعد الباطنية وتعددت ألقاب أتباعها، فعسروا في قم وكاشان وطبرستان وسبزوار بالسبعية (١٢٦)، وكانت غايتهم من وراء ذلك "تقويض دعائم الإسلام والمسلمين، والعمل على غواية الخلق وضلالهم" (١٢٧).

والظاهر أن نفوذ هؤلاء كان آخذا في الازدياد، وهو أمر أزعج السلطة العباسية، مثلما أزعجتها ظاهرة تصاعد الميل لدى القميين نحو الانعتاق من الولاء لهم وهو ما يفهم من خلال سعي الخليفة المأمون لتجنيب علي بن موسى الرضا المرور على طريق الكوفة وقم، وذلك لما استدعاه إلى خراسان (١٢٨).

وقد عكس هذا الحذر أثره على سلوك ومواقف الخلفاء العباسيين تجاه القميين، بحيث انطوت سياساتهم على الشدة إزاء بعض مطالب القميين القاضية بمعاملتهم على قدم المساواة كما جيرانهم في الري لما حط عنهم المأمون الخراج حين دخلها منصرفا من خراسان إلى العراق فقطع أهل قم من المأمون بذلك ورفعوا يسألونه ويشكون إليه النقل عليهم، فلم يجبه فامتنعوا من أدائه، فوجه إليهم عليا بن هشام المروزي وأمدّه بعجيف بن عنبسة وقائد يقال له محمد بن

ظهور القرامطة. وقيل إن نسب الفاطميين يمتد إليه حتى لقبوا بالعبيدين، توفى بعد العام ٢٦٦ هـ. انظر: ابن النديم، الفهرست ص ٣٢٣ - ٣٢٥.

(١٢٤) الطوسي، سياسة نامه ص ٢٥٧-٢٥٨.

(١٢٥) المصدر السابق ص ٢٥٩.

(١٢٦) المصدر السابق ص ٢٨٣.

(١٢٧) المصدر السابق ص ٢٨٤.

(١٢٨) ابن بابويه القمي، محمد بن الحسين المنف بالصدوق (ت ٣٨١ هـ) كتاب عيون أخبار الرضا، تصحيح: حسين الأعلمي (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤) ١/ ١٦١.

يوسف الكنج، فحارهم وظفر بهم وقتل يحيى بن عمران وهدم سور قم، وجباها سبعة آلاف ألف درهم بعدما كانوا يتظلمون من ألفي ألف درهم^(١٢٩)."

وكان من شأن مآلات هذا الحدث أن تزيد من وتيرة التدهور في العلاقات بين الطرفين، حتى أن المدينة بعد ذلك بستة أعوام (٢١٦هـ) شهدت خلع المأمون على يد جعفر بن داود القمي، إلا أن هذه الحادثة لم تؤثر في الأوضاع المحلية بقم لأن القبض على الأخير وقتله تم دون إراقة المزيد من الدماء^(١٣٠)، ولعل ذلك يعكس صورة من الوداعة جاءت استجابة لمنطق القوة، وهذه الوضعية أثرت حتما في النفسية القمية ودفعت الناس للبحث عن الخلاص من الداخل الإسلامي، وهو غط سبق لأهل الكوفة استجداءه والسير عليه في مخاطباتهم مع الحسين وآل البيت^(١٣١)، وبهذا كانت المكاتبات القمية تشق طريقها بحثا عن من يقوض دعامة الخلافة العباسية، ولم يكن مستغربا حينذاك أن تتوجه الأنظار مرة أخرى لآل البيت عملا بمبدأ التشيع حيث يطرق القميون أبواب الطالبيين، الأمر الذي أكدته بعض رجالات الخليفة المعتصم حين قدم اعتذاره له لما عاتبه في تقصي أحوال بعض الطالبيين دون إذنه، بقوله: "إنما فعلت ذلك لأنه بلغني عن واحد منهم أن أهل قم يكاتبونه، فأردت أن أعلم ما في الكتب الواردة عليه^(١٣٢)".

كانت الحظوة لآل البيت مفتوحة على مصراعيها حينذاك فلم تعرف النسق الشيعي الإمامي المنتظم، إذ لم يكن الموقف القمي ملتزما بالتدرج التاريخي السابق، وما يرفد ذلك ويؤكد أنه القميون عادوا للثورة مرة أخرى مستغلين بروز الطالبيين في طبرستان وسعيهم للانفصال عن الخلافة، وذلك في عهد الخليفة المعتز (٢٥٦هـ) والذي أرسل قائده موسى بن

(١٢٩) البلاذري، فتوح البلدان ص ٣١١، ابن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك ٦١٤/٨، الأزدي، يزيد بن محمد بن إياس، ت ٣٣٤، تاريخ الموصل، تحقيق: د. علي حبيبة (لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط ١، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) ص ٣٦٨.

(١٣٠) ابن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك ٦٢٦/٨، ٦٣٠.

(١٣١) ابن خياط، تاريخه ص ٢٣١.

(١٣٢) التوحي، كتاب الفرج بعد الشدة ١٧/٤.

بغا إلى قم، حيث ثل الكثير من أهلها وحمل معه جماعة من وجوهها إلى بغداد^(١٣٣) وبغض النظر عن ذلك فإن القميين لم يجدوا في آل البيت من تروج معه سلعتهم!! وترتب على هذا أن ابتكر القميون وسائل أخرى كان من بينها إيواء العناصر الساخطة على الدولة وتشجيعها على إنكار حقها في الخلافة، فالشاعر دعل الخزاعي يفر إلى قم بعد أن نسبت له قصيدة أزرى فيها بخلافة المعتصم ونعته بأقبح الصفات^(١٣٤).

وتبدى أن سلوك القميين وتبنيهم لهذا قد عكس ارتياحا واسعا لدى عناصر أخرى كانت أكثر إغالا في الانحراف عن الإسلام، وكان هؤلاء لا يجدون حرجا في التردد على قم لطرح تصوراتهم في محاولة منهم للتقارب مع القميين، إلا أن بعضا من محاولات التقارب تلك لم يكتب لها النجاح بسبب خروجها عن مألوف ما تعودوه القميين، وذلك على غرار مجيء العلاج إلى قم منزلا إلى أهلها عبر مطالبتهم بالبحث عن إمام جديد في فترة الغيبة الصغرى، لكن ذلك لم يعجب القميين فطردوه من مدينتهم^(١٣٥)، وهذا يعني أن قبول القميين لتواجد أصحاب الملل والنحل والديانات الأخرى بينهم لم يكن ليتطلب في نظرهم سوى عدم التدخل في صلب

(١٣٣) البلاذري، فتوح البلدان ص ٣١١.

(١٣٤) من ذلك قوله فيه:

وكى لشنات الدين مكتباً صبا	وفاض بفرط الدمع من عينه غرب
وقام إمام لم يكن ذا هداية	فليس له دين وليس له لب
وما كانت الأنبياء تأتي بمثله	يملك يوماً أو تبدين له العرب
ولكن كما قال الذين تنابعوا	من السلف الميامين إذ عظم الخطب
ملوك بني العباس في الكتب سعة	ولم تأتوا عن ثمانية لهم كتب
كذلك أهل الكهف في الكتب سعة	خيار إذا عدوا ونامتهم كلب
وإني لأعسى كلبهم عنك رفعة	لأنك ذو ذنب وليس له ذنب
لقد ضاع ملك الناس إذ سامهم	وصيف وأشناس وقد عظم الكرب
وفصل بني مروان بثلثمائة	بظل لها الإسلام ليس نه شعب

انظر: الأصفهاني، الأغاني ٤١-٤٠/١٨.

(١٣٥) المجموعة الكاملة للعلاج، تحقيق وتقديم: قاسم محمد عباس (دار رياض نجيب الريس، بيروت، ط ١،

٢٠٠٢م) ص ٦٧.

عقيدتهم. لكن ذلك لم يكن ممكناً في كل حال، فالذين وجدوا في قم مكاناً آمناً لبث أفكارهم كانوا يأملون في اختراق المجتمع المسلم من البوابة القمية التي أتاحت من خلال معاكستها للخلافة طريقاً ميسراً للاتفاق، الأمر الذي جعل القميين في المحيط عرضة للانتقاد اللاذع كما في وصف أحد أمراء مدينتهم في عهد الخليفة المعتصم (ت ٢٨٥هـ) والخليفة المقتدر (ت ٢٩٨هـ) لما قال: "إني طوفت الآفاق، وسلكت الجبال والبحار، وبلغت أقاصي المشرق والمغرب، فما رأيت على دينكم أحداً غيركم، ومحال أن يجتمع الناس كلهم على ضلالة، وتكونوا أنتم من بين أهل الآفاق على حق"!!^(١٣٦) وقد عبر الحسين بن حمدان^(١٣٧) عن الوضع الذي آلت إليه المدينة في علاقتها مع السلطة الحاكمة، بقوله: "كان كل من ورد إليها من جهة السلطان يجاربه أهلها"!!^(١٣٨)

وهكذا أسست قم علاقتها مع العباسيين على العداء والرفض المتواصل، وهو ما يشير إلى أن المجتمع القمي بلغ مرحلة كبيرة من الانسلاخ عن محيطه المتحانس مع الخلافة سياسياً، ولعل هذا التحدي الخطر هو الذي دفع العباسيين لجعل قم إحدى القواعد الرئيسة لجيوشهم في المنطقة^(١٣٩)، ويظهر أن ضخامة الجيش استوجبت تخصيص ميزانية الخراج والضيايع بقم وسأوه لنفقاته^(١٤٠). وقد ظهر أثر نجاح هذه الخطة في بسط الأمن والاستقرار بقم وما جاورها، حتى أن

(١٣٦) التنوخي، كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عيود الشالحي (دار صادر، بيروت، ط ١،

١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ٨/ ٢٥٧-٢٦٠.

(١٣٧) الحسن بن حمدان: هو الحسن بن حمدان بن حمدون الثغلي. من الأمراء الشجعان المقدسيين في العصر العباسي. ظهرت شجاعته في قتال الحوارج زين الخليفة المعتضد سنة ٢٨٣هـ، ثم شارك في الخروج على الخليفة المقتدر حتى طلبه ثم رضى عنه فولاه قم، وعزله ليوليه ديار ربيعة. إلا أنه عاد فخرج على الخليفة وهم بالمسير إليه في جيش قوامه عشرين ألف مقاتل، لكن جيشه تفرق عنه فقبض عليه الخليفة وقتله بعدد حيسه زمناً. انظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام (دار العلم للملايين، بيروت، ط ٨، ١٩٨٩م) ١/ ٢٣٦.

(١٣٨) المجلسي: بحار الأنوار ٥٢: ٤٠/٥٦.

(١٣٩) مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد، ت ٤٢١هـ، تجارب الأمم (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون

طبعة أو تاريخ) ١٥-١٦.

(١٤٠) المصدر السابق ١/ ٥٠-٥١.

الدولة العباسية توسعت كثيراً في الاستعانة بهذا الجيش في محاربة القرامطة سنة ٣١٤هـ، وذلك بعد أن ضمت إليه أموال الخراج والضياح بنواحي همدان وساو وروزه وقم وماه البصرة وماه الكوفة^(١٤١).

وخلافاً لما كان من سلوك القميين تجاه الخلافة، فإن البعض منهم دخل في خدمة الدولة كأبي جعفر القمي الذي تقلد ديوان الدار في خلافة المقتدر سنة ٣١٥هـ^(١٤٢) وهو منصب رفيع وحساس.

وكأنما كان هذا النوع من المشاركات حصيلة لتآلف القميين - وإن ظاهرياً - مع الخلافة ومفرزاتها السياسية والإدارية، وإن بدا في إطاره القريب منه في قاشان مفسراً بالرغبة في انتظار خروج المهدي إشاراً للسلامة^(١٤٣).

ومهما كانت صورة تفاعل القميين مع الدولة فإنهم بقوا على صلة متينة في الاحتفاظ بمشاعرهم تجاهها عاكسين بذلك فقدان الانسجام وتفكك اللحمة مع المجتمع المسلم المحيط. وهي مشاعر مثلت موروثاً حياً لطلما طفى على السطح بين الحين والآخر، فلا غرابة إذن أن يتفاعل القميين مع الأحداث والشخصيات بما يترجم عداوتهم للدولة. وتبدو إحدى اللحظات المفجعة بالتوافق، تلك الصلة المبكرة التي جمعت القميين بالديلمية، حيث كانت نصيحة الحسين بن علي الملقب بالعميد^(١٤٤) لعلي ابن بويه^(١٤٥) الديلمي بالخروج عاجلاً من الري إلى ولايته في

(١٤١) المصدر السابق ١/ ١٤٨.

(١٤٢) مسكويه، تجارب الأمم ١/ ١٥٢.

(١٤٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان ٢٩٦-٢٩٧.

(١٤٤) العميد: هو أبو عبدالله الحسين بن محمد، لقب بالعميد، كان أول أمره عاملاً في الري لأمرها وشتمير بن ريار أخو مرداويج، وقبل أنه كان وزيراً لمرداويج. ولزهد ثقة الزيارين فيه كان بضطلع على المخاطبات الرسمية قبل أن تصل إلى وشتمير. وقد كانت علاقته الطيبة بعلي بن بويه سبباً في تولية أساءه الأمور في دولة البويهيين بعد ذلك. انظر: مسكويه، تجارب الأمم ١/ ٢٧٨، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٦/ ٢٣١-٢٣٢.

(١٤٥) علي بن بويه الديلمي: هو عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه بن فناخسرو الديلمي، كان قائداً من فواد الديلم ثم أسس ملك البويهيين وسيطر على الخلافة العباسية مدة ست عشرة سنة حتى وافاه الأجل.

الكرج سببا في نجاته من قبضة مرداويج الزيارى^(١٤٦)، ومن ثم انطلاقة في تأسيس سلطان للبويعيين خضعت له الخلافة العباسية في بغداد لما يزيد على المائة عام (٣٣٤-٤٤٧هـ)^(١٤٧).

وكتيجة لتلك العلاقة ارتفع حظ القميين في المشرق الإسلامي، فاستعان بهم الديلمة في أعمالهم كالكتاب الوزير مؤيد الدين محمد بن عبد الكريم الملقب بأبي عبد الله القمي^(١٤٨) والوزير أبو الفضل ابن العميد^(١٤٩) والوزير أبو الفتح بن العميد^(١٥٠)، والكتاب أبو العباس أحمد

بشراز سنة ٣٣٩هـ. ولا عقب له. انظر: ابن خلكان، وفیات الأعيان ٣٩٩/١-٤٠٠، الذهبي، سمر أعلام النبلاء ٤٠٢/١٥-٤٠٣.

(١٤٦) مسكويه، تجارب الأمم ٢٧٨/١. ومرداويج الزيارى هو: مرداويج بن زيار الديلمي، تمكن من بلاد الجبل بعد أن ضم مدفا كلها، ثم أساء السيرة وطمع وبغى حتى سفك الدماء فكرهه جند وحنق عليه الأتراك الذين معه، فعملوا على قتله بعد أن عمل لنفسه تاجاً مرصعاً بالجواهر كجاج كسرى. وذلك سنة ٣٢٣هـ. انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ ١٩٨/٦، ٢٤٤-٢٤٦، الذهبي، سمر أعلام النبلاء ٢١٥-٢١٦/١٥.

(١٤٧) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت ٥٩٧هـ، المتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١)، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ٣٤٧/١٥-٣٤٩.

(١٤٨) ابن خلكان، وفیات الأعيان ١٠٤/٥. وأبو عبد الله القمي هو: الوزير مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم الكاتب قدم بغداد، وناب في الوزارة وحظي عند الخليفة الناصر حتى كتب بخطه له: القمي نائبا في حق البلاد والعباد، فلما استخلف الظاهر رفعه وحكمه في البلاد. كان على بلاغته ووقاره جباراً شديداً الوطاة. نكب هو وابنه فسحبا حتى ماتا سنة ٦٣٠، انظر: الذهبي، سمر أعلام النبلاء ٣٤٦/٢٢.

(١٤٩) مسكويه، تجارب الأمم ٢٧٨/١. وأبو الفضل بن العميد: هو محمد بن عبدالله بن الحسين بن محمد الكاتب والمعروف بابن العميد. فارسي الأصل من أهل قم، كان أشهر من تقلد الوزارة لسركن الدولة البويهية، وأظهر مقدرة في إدارة شؤون الري وأصبهان واهمدان. ت ٣٦٠هـ. انظر: ابن خلكان، وفیات الأعيان ١٠٣/٥، الصفدي، صلاح الدين خليفة بن إيبك، ت ٧٦٤هـ، الوافي بالوفيات (شتوتغارت، ط ١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م) ٣٨١/٢، الذهبي، سمر أعلام النبلاء ١٣٧/١٦.

(١٥٠) مسكويه، تجارب الأمم ٢٧٤/٢، ياقوت الحموي، معجم البلدان ٢٧٨/٤. وأبو الفتح بن العميد: هو علي بن محمد بن الحسين بن محمد بن العميد، ولد سنة ٣٣٧هـ، خدم ركن الدولة وضبط أمور ولايته، ولقب بذي الكفائتين أي السيف والقلم، قتله عضد الدولة سنة ٣٦٦هـ بعد أن تقم عليه أموراً. انظر: التوحيدي، الامتناع والموانسة ٢٥/٣، ياقوت، معجم الأدباء ٢٥٧/٤، النعالي، نيمية اندهر ١٨٦/٣، الذهبي، سمر أعلام النبلاء ١٣٨/١٦.

بن محمد القمي الملقب بالحناط^(١٥١)، وظهر أثر تسلط القميين في انتعاش مذهب الرافض الذي بات محميا من قبل البويهيين فمعز الدولة^(١٥٢) يطبع بالخليفة المستكفي^(١٥٣) محتجا بأسباب من بينها اعتقال الخليفة لرعيم الشيعة^(١٥٤)، وفي سنة ٣٥٢هـ عمد معز الدولة لتحويل ذكرى استشهاد الحسين بن علي رضي الله عنهما إلى احتفال ديني سنوي، يأمر الناس فيه: "بأن يغلقوا دكاكينهم ويطلوا الأسواق والبيع والشراء وأن يظهروا النياحة ويلبسوا قبايا عملوها بالمسوح وأن يخرج النساء منشرات الشعور مسودات الوجوه قد شققن ثياهن يدرن في البلد بالنوائح ويلطمن وجوههن على الحسين بن علي رضي الله عنهما، ففعل الناس ذلك ولم يكن للسنية قدرة على المنع منه لكثرة الشيعة ولأن السلطان معهم^(١٥٥)".

ولكن مهد القميون لمثل هذا الحدث في بغداد، فلهم تجاوزوها لغيرها من المواضع التي سيطر عليها البويهيون، وقد وقعت فتنة بين أهالي أصبهان وتجار من قم بسبب قيام القميين بسب الصحابة - رضي الله عنهم - مما جعل أهل أصبهان يشتبكون معهم ويقتلون منهم خلقا

(١٥١) مسكويه، تجارب الأمم ٢٩٩/١. والكاظم أبو العباس هو: أبو العباس أحمد بن محمد القمي، لقب بالحناط، ارستكه علي بن بويه أن قتل كاتبه النصارى أبا سعيد إسرائيل بن موسى، بسعاية من القمي، فأصبح لقمي الكلمة المسموعة والمتولة الغالبة في بلاط البويهيين. انظر: مسكويه. تجارب الأمم ٢٩٩/١، ٣٠٣-٣٠٥، ٣٤٠، ٣٥٥.

(١٥٢) معز الدولة: هو أبو الحسين أحمد بن بويه بن فناحسرو الديلمي، ملك هو وإخوته البلاد، ودخل بغداد وكان الخليفة مقهوراً لا سلطة له معه، وكان فيه تشيع إلا أنه عندما يضره الأجل قيل أنه ناب وتصدق وندم على الظلم، كانت دولته اثنتين وعشرين سنة. وتوفي سنة ٣٥٣هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٦/١٨٩-١٩٠، الصفدي، الوافي بالوفيات ٦/٢٧٨-٢٧٩.

(١٥٣) الخليفة المستكفي: هو الخليفة المستكفي بالله أبو القاسم عبدالله بن المكفي علي بن المعتضد العباس، كان مليح الوجه، معتدل البدن، بويح بالخلافة بعد خلع المتقي لله، اشتد في زمنه القحط وانتشر الرافض بعد أن دخل البويهيون بغداد وسيطروا عليها، ثم خلع الخلافة وسملت عيناه سنة ٣٣٤هـ ومات بعد ذلك بأربع سنين. انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ١٠/١٠-١١-الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٥/١١١-١١٣.

(١٥٤) مسكويه، تجارب الأمم ٨٦/٢.

(١٥٥) المصدر السابق ٢/٢٠٠، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٧/٧.

كثيراً، وينهبون أموالهم، وهو ما أثار ركن الدولة البويهى، فراح ينتقم لتجار قم بمصادرة أموال أهل أصفهان^(١٥٦).

بيد أن تسامح البويهيين مع القميين كان يصطدم في بعض الأحيان بالغلو الذي عرفته قم بعد احتكاكها بالخرمية، فالمدينة سلكت طريقاً مخالفاً لمقتضيات الدين الإسلامى وذلك حين عطل أهلها الجامع وتركوا الجماعات، الأمر الذي لم يكن مقبولاً في المحيط الإسلامى، ولذا لم يتوان ركن الدولة البويهى في إلزام أهل قم بعمارة الجامع ولزومه!!^(١٥٧)

ورغم ذلك فإنه يمكن القول بأن التعاون بين القميين والبويهيين^(١٥٨) ساعد كثيراً في تأسيس التشيع الإمامى الإثنى عشر إذ تم في فترة التسلط البويهى على مؤسسة الخلافة تععيد المذهب الشيعى في صورته الحالية من خلال تبني رجالات التشيع ودعم جهودهم في حركة التأليف، حيث قدمت قم في هذا الصعيد: على بن إبراهيم القمى^(١٥٩)، وعلي بن بابويه القمى^(١٦٠)، ومحمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمى^(١٦١)، إذ كان لكتاباهم مجتمعة دورها في التأصيل لفكرة الإمامة المناهضة للأساس الذي قامت عليه الخلافة الإسلامية بدءاً بالراشدية

(١٥٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٣٥١/٦.

(١٥٧) المقدسى، أحسن التقاسيم ص ٣٠٣.

(١٥٨) ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر، ت ٧٤٩هـ، تاريخ ابن الوردي (المطبعة الحيدرية، النجف، ط ٢، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م) تاريخه ٤٧٣/١.

(١٥٩) علي بن إبراهيم بن هاشم القمى: بعد أحد مشايخ الشيعة في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجرى، من تلاميذه الكلينى صاحب الكافي، له من الكتب كتاب التفسير وكتاب النسخ والنسوخ، وبعد القمى ثقة عند أهل الحديث من الشيعة. أما عند السنة فهو رافضى جلد، أتى في تفسيره بالمصائب. انظر: الذهبي، ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البجاوي (دار المعرفة، بيروت، بدون طبع أو تاريخ) ١١١/٣، القمى، الكنى والألقاب ٨٤/٣.

(١٦٠) علي بن الحسين بن موسى بابويه القمى: من فقهاء الشيعة ومشايخهم، كان شيخ القميين في عصره. مولده بقم سنة ٣٢٩هـ. انظر: ابن الندم، الفهرست ص ٣٣٥، القمى، الكنى والألقاب ٢٢٢/١-٢٢٣.

(١٦١) هو محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمى: بعد رأساً من رؤوس الإمامية ومصفاً لكتب الرافضة، يضرب بحفظه المثل. نزل بغداد وحدث بها. انظر ابن الخطيب البغدادي ٨٩/٣، السمعاني، الأنساب ٥٤٤/٤، الذهبي، سير أعلام النبلاء ٣٠٣/١٦-٣٠٤.

مرورا بالأموية وانتهاء بالعباسية. حيث أضافوا إلى التراث الإثني عشري ما يعد إطارا نظريا متكاملا سعوا من خلاله إلى عزله عن جسد الأمة الإسلامية.

ولئن بدت رغبة القميين في تصدر المشهد الشيعي واضحة وجلية، زادها حرصا ما قيل حول قم من روايات أعطت للمدينة قدسية في المعتقد الشيعي الإثني عشري، فإن الطموح القومي دخل مرحلة حرجة من الاستتار بعد أن تبدلت الأوضاع السياسية في حاضرة الخلافة لغير الصالح الشيعي، إذ بسقوط البويهيين وظهور السلاجقة الأتراك (٤٤٧هـ)^(١٦٢)، أصبح من العسير على القميين التعبير عن هويتهم المذهبية، التي أصبح الانتساب إليها كفيلا بحرماتهم من المشاركة في إدارة أعمال الدولة، خاصة في مرحلة حكم السلاطين الأقوياء من السلاجقة، إذ كانت الشكوك تحوم حول حقيقة انتماءهم وولاءهم للخلافة، يقول الوزير نظام الملك: "كان الترك يسألون المتقدم للوظيفة عن مذهبه ومدينته فإن قال: شيعي، من قم أو كاشان وآبه والري، ردوه قائلين: انصرف، فنحن نقتل الأفعى ولا نربيهها. إنهم لم يكونوا ليقبلوا أحدا ولو بذل الأموال والنعم الوفيرة، بل كانوا يقولون له: اذهب مصحوبا بالسلامة، ووفر ما تريد أن تعطيه لنا على نفسك، واجلس في بيتك وانفق على طعامك وشرايك"^(١٦٣). وبسبب هذه السياسة كان السلطان طغرل بك^(١٦٤) والسلطان ألب أرسلان^(١٦٥) إذا ما تناهى إلى أسماعهما أدنى شيء بأن أميرا أو تركيا ما مهد سبيل أي رافضي إليه، يفضيان عليه ويعاتبانه^(١٦٦). إلا أنه

(١٦٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٦٩/٨-٧٠.

(١٦٣) سياسة ناسه أو سير الملوك ص ٢٠٣.

(١٦٤) طغرليک: هو أبو طالب محمد بن ميکانیل بن سلجوق، أول ملوک السلاجقة، أهله من بلاد ما وراء النهر. كان حليماً محافظاً على الصلوات الخمس، تمهدت له البلاد وملك العراق وبغداد. توفي سنة خمس وخمسين وأربعمائة وعمره سبعون سنة، ونقل إلى مرو ودفن فيها. انظر: ابن حلكان، وفيات الأعيان ٦٣/٥-٦٨، الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٠٧/١٨-١١١.

(١٦٥) ألب أرسلان: هو أبو شجاع محمد بن جفری بك راود. استولى على الملك بعد عمه طغرليک. كانت له سطوة وفيه شجاعة. مات مطعوناً بسكين سنة خمس وستين وأربعمائة وله من العمر أربعين سنة. انظر: ابن حلكان، وفيات الأعيان ٦٩/٥-٧١، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤١٨-٤١٤/١٨.

(١٦٦) نظام الملك، سياسة نامه أو سير الملوك ص ٢٠٣.

ومع مرور الزمن أمكن للشيعنة النفاذ إلى داخل الطبقة الحاكمة، بعد أن تم تغاضي الأتراك السلاجقة عن النظر بحذر إلى الخلفية المذهبية، وهو ما عد تساهلاً علق عليه الوزير نظام الملك السلجوقي بقوله: "الأمر وصلت الآن إلى حد انبثوا- أي الرفضة- فيه في البلاط والديوان بكثرة، حتى أنه ليحري وراء كل تركي مائتان منهم. ولقد تدبروا أمرهم بينهم على أن لا يسمحوا لأي خراساني أن تطأ قدماه القصر والديوان أو يتسنى له الحصول على لقمة العيش. وسيأتي يوم يصحو فيه الترك على فساد تلك الطبقة" (١٦٧).

وإذن فقد كان الوزير نظام الملك يستشعر خطورة الوضع داخل السلطنة السلجوقية، خاصة بعد أن تكالب عليه رجال الدولة ذوي الأصول الفارسية، وعلى رأسهم القمي مجد الملك أبو الفضل أسعد ابن محمد بن موسى البراوستاني، الذين سعوا مجتمعين في إغفار صدر السلطان ملكشاه تجاهه، حيث عد قتله فيما بعد على يد أحد الملاحدة سنة ٤٨٥ هـ "تجويزاً من السلطان مضمرًا، وأمرًا مبيتاً مديراً" (١٦٨).

إلا أنه ثمة ما يشير إلى أن هذه الحادثة التي تعد أولى حلقات مسلسل الاغتيالات التي نفذها أيدي باطنية والتي كانت منسقة وموجهة ضد القيادات السنية في البلاط السلجوقي (١٦٩)، قد تولتها شخصيات نافذة في الدولة، حيث يكشف ابن الأثير ما أشيع حول علاقة بين مجد الملك القمي والباطنية الذين أقرؤا بصلته بحوادث الاغتيال، وهو ما كان سبباً في قتله سنة ٤٩٢ هـ (١٧٠). وقد يتأكد مثل هذا الخبر في حقه إذا ما أضيف إليه تصرفات القمي المريبة في إدارة

(١٦٧) نظام الملك، سياسة نامه أو سير الملوك ص ٢٠٢-٢٠٣.

(١٦٨) الننداري، الفتوح بن علي بن محمد الأصفهاني، ت ٦٤٣ هـ، تاريخ دولة آل سلجوق، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي (دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م) ص ٦٤-٦٥.

(١٦٩) سبط ابن الجوزية، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزواغلي، ت ٦٥٤ هـ، مرآة الزمان (تحقيق: د. مسفر بن سالم بن عريج الغامدي) (جامعة أم القرى، مكة، ط ١، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م) ١/ ١٧٤.

(١٧٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ١٩١/٨-١٩٢.

الدولة وأمور الجند، فقد أشار على السلطان بركياروق^(١٧١) بعزل الوزير مؤيد الدولة بن نظام الملك الذي كان في غاية من الفضل والعقل وحسن التدبير، وتولية أخيه فخر الملك بن نظام الملك الذي كان في غاية من الجهل والحمق وسوء التدبير!! وهي مشورة حقيقتها الخيانة والتلاعب بمصير الدولة، أما الجند فقد أساء القمي السيرة فيهم وضيق عليهم أرزاقهم وهو ما كان كاف لإحداث الشعب والدفع إلى فقدان الأمن!!!^(١٧٢) وإذا صح ما نسب إليه فإنه ينبغي النظر بعين الحذر والتدقيق لما قيل حول مجد الملك من أنه كان "خيراً كثيراً الصلاة بالليل كثير الصدقة لا سيما على العلويين وأرباب البيوتات وكان يكره سفك الدماء وكان يتشيع إلا أنه كان يذكر الصحابة ذكراً حسناً ويلمعن من يسبهم"^(١٧٣).

والواقع أنه من العسير فهم تشيع رجل قمي دون السب لأن أصل العقيدة قائم على الولاية والبراءة^(١٧٤)، ولذا فيمكن عد السكوت عن سب الصحابة من التقية السياسية التي كان مجد الملك بحاجة لها في مجتمع ودولة تدين بالترضي على صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولعل ما يدفع لاعتبار ذلك جانباً من التقية هو سعي مجد الملك القمي لتعمير قبور وأضرحة آل البيت بالقباب وهو ميل يتوافق مع الأهمية التي يوليها الشيعة عموماً للقبور، وقد يعد ذلك وسيلة يضيف عليها التعظيم ليروج من خلالها التشيع الإمامي، والحادثة التي قد تؤكد هذا الأمر أنه بعد

(١٧١) السلطان بركياروق: هو أبو المظفر بركياروق الملقب بركن الدولة ابن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي، تولى الملك بعد أبيه، وناب عنه على خراسان. كان شاباً شهماً شجاعاً لقباً، فيه كرم وحلم، وكان مدمناً للخمر، مات بعد ثلاثة عشر عاماً من حكمه، وذلك سنة ثمان وتسعين وأربعمائة. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ١/ ٢٦٨-٢٦٩، الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٩٥-١٩٦.

(١٧٢) سبط ابن الجوزية، مرآة الزمان ١/ ٣١٢.

(١٧٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٨/ ١٩٢.

(١٧٤) أي ولاية علي رضي الله عنه والأئمة من بعده، والبراءة من غيرهم. انظر: العاملي، محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تفصيل مسائل الشريعة، تحقيق: عبدالحجيم الشيرازي (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٥، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) ٥/ ٣٨٩.

مقتل مجد الملك قام أمير المدينة المنورة منظور بن عمارة الحسيني بقتل رجل من قم كان قد أرسله مجد الملك لعمارة القبة التي كانت على قبر الحسن بن علي والعباس رضي الله عنهما^(١٧٥). وعلى أية حال فإن مجد الملك لم يكن خاتمة المشاركات القمية في العصر السلجوقي، فقد برزت عدة أسماء كانت محدودة الأثر، كان من بينها: أبو غالب البراوستاني^(١٧٦)، علي بن أبي علي القمي^(١٧٧)، زين الملك أبو سعد بن هندو^(١٧٨)، أبو المفاخر القمي^(١٧٩)، أبو طاهر سعد سعد بن علي بن عيسى القمي^(١٨٠).

والحصول التي نلاحظها من وراء مشاركات القميين تلك هو في الانفتاح السياسي الذي أتاح لهم العمل من الداخل السني، ويبدو أن العصر السلجوقي كان المعبر الذي انتقل من خلاله

(١٧٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٢١٤/٨.

ولقد كان للروافض في المدينة النبوية وجود بارز، حتى عدّ سلوكهم في سب الصحابة سباً فيما حدث لسقف الحجرة النبوية من احتراق على إثر الزلزلة والبركان الذي أصاب المنطقة سنة ٦٥٤هـ. حيث قيل في ذلك:

لم يمترق حرم النبي لحادث	نفسى عليه ولا دهاء العار
لكنما أهدى الروافض لامت	ذاك الجناب فظهرته السار

ومما قيل أيضاً:

قل للروافض بالمدينة مالكم	يقتادكم للسدم كل سفيه
ما أصبح الحرم الشريف محرقاً	إلا لسبكم الصحابة فيه

انظر: البيهقي، قطب الدين موسى بن محمد، ت ٧٢٦ هـ، ذيل مرآة الزمان (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط ٢، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) ١/١٠-١١، السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، ت ٩٠٢ هـ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) ١/٤٥ وقد صنف في العام.

(١٧٦) البداري، تاريخ دولة آل سلجوق ص ٦٢.

(١٧٧) المصدر السابق ص ٨٢.

(١٧٨) المصدر السابق ص ٩٠.

(١٧٩) المصدر السابق ص ٩١.

(١٨٠) المصدر السابق ص ٢٤٥.

القيمين إلى الخدمة في حاضرة الخلافة ببغداد، حيث وصلوا أعلى المراتب، وأصبحت لهم اليد الطولى في إدارة شئون الدولة العباسية، وكان من بينهم مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم الكاتب الذي تولى الوزارة للناصر^(١٨١) ثم للظاهر^(١٨٢) ثم للمستنصر^(١٨٣)، حتى قبضه الأخير وحبسه إلى أن مات سنة ٦٢٩ هـ، ورغم أنه لا يوجد ما يشير إلى سبب مباشر لنكته، إلا أنه كما يصفه الذهبي كان "جباراً شديداً الوطأة"^(١٨٤). وهو وصف إذا ارتبط بتشيعه الذي عكسه اهتمامه بقراء وأيتام العلويين المقيمين داخل مشهد^(١٨٥) موسى والجواد^(١٨٦)، فإنه قد يرسم

(١٨١) الناصر: هو الخليفة أحمد بن الحسن بن المستنصر بن المستجد العباسي ولد سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة. وتولى الخلافة سبعاً وأربعين سنة، كان أبيض اللون، مليح العينين. كان شديداً الاهتمام بالملك ومصلحته. ظهر التشيع في أيامه ثم انطفأ، وظهر التنسن المفرط ثم زال. توفي سنة ٦٢٢ هـ. انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات ٦/٣١٠-٣١٦، الكشي، محمد بن شاذلي، ٧٦٤، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: د. إحسان عباس (دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٧٣ م) ١/٦٦-٦٨.

(١٨٢) الظاهر: هو الخليفة، أبو نصر محمد بن الناصر لدين الله أحمد بن حسن العباسي، ولد سنة ٥٧١ هـ. ولي الأمر بعد وفاة والده فأظهر العدل والإحسان، وأغار سنة العمرين، وكان نعم الخليفة خشوعاً متضرعاً لربه، كان أبيض الوجه جميل الصورة، حلو الشمائل، شديد القوى، كانت خلافته سنة أشهر ونصف. وتوفي سنة ٦٢٣ هـ. انظر: الصفدي: الوافي بالوفيات ٢/٩٥-٩٧، الذهبي، سير أعلام النبلاء ٢٢/٢٦٤-٢٦٨.

(١٨٣) المستنصر بالله: هو الخليفة أبو جعفر منصور بن محمد بن أحمد العباسي، ولد سنة ٥٨٨ هـ، وأمه تركية، كان أبيض أشقر، عاقلاً حازماً، ذا رأي ودهاء، نشر العدل وبث المعروف وقرب العلماء والصلحاء وبنى المساجد والمدارس والربط، وأقام منار الدين وقمع التمردة. توفي سنة ٦٤٠ هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ٢٣/١٥٥-١٦٨، ابن تقي بريدي، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، بدون طبعة أو تاريخ) ٦-٣٤٥-٣٤٦.

(١٨٤) سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٤٦.

(١٨٥) موسى الكاظم: هو الإمام القدوة السيد أبو الحسن العلوي والد بسام علي بن موسى الرضا. ثقة صدوق، إمام من أئمة المسلمين، ولد سنة ١٢٨ هـ وقدم بغداد في خلافة المهدي ثم خرج منها وعاد لبقيم فيها من خلافة هارون الرشيد إلى أن توفي سنة ١٨٣ هـ. انظر: ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ١٣/١٢٧، الذهبي، سير أعلام النبلاء ٦/٢٧٤-٢٧٤.

(١٨٦) ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا، ت ٧٠٩ هـ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية. (دار صادر، بيروت، بدون طبعة وتاريخ) ص ٣٢٨. والجواد هو: أبو جعفر بن الرضا العوي، محمد بن علي بن موسى بن جعفر. ولد سنة ١٩٥ هـ. قدم بغداد في خلافة المعتصم ثم مات فيها سنة ٢٢٠ هـ. ويعدو الشيعة الإثني عشرية أحد أئمتهم. انظر: ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٣/٥٤-٥٥.

صورة واضحة لما انتهى إليه حاله.

وقد يبدو دور الوزير ثانوياً إذا ما قورن بالدور الذي كان لمويد الدين محمد بن محمد بن علي القمي الملقب بابن العلقمي، الذي استوزره الخليفة المستعصم بالله سنة ٦٤٣ هـ^(١٨٧)، فسعى في مخاطبة التتار وترغيبهم في المجيء إلى بغداد، مهياً لهم السبل بتعطيل النفقة على الجيش وصرفهم عن الخدمة، ثم نهى الناس عن مقاومة التتار بدعوى الصلح، وزين للخليفة الخروج للملاقاة هولاكو حتى قتله^(١٨٨)، وعندئذ استيحت بغداد وجرى فيها من الفسواجع ما عم الجميع، فلم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التحأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي وطائفة من التجار أخذوا لهم أماناً^(١٨٩). ولئن أشارت بعض المصادر إلى أن موقف ابن العلقمي كان محكوماً بحساسيات الخلافات الدموية التي كانت بين السنة والشيعة^(١٩٠)، في بغداد، فإن فعل ابن العلقمي نفسه جر عليه سخط الشيعة، حتى أن بعضاً من آل البيت قال له: "أنت فعلت هذا جميعه وحميت الشيعة حمية لهم وقد قتل من الأشراف الفاطميين خلق لا يحصون وارتكب من الفواحش مع نسائهم وافتضت بناتهم الأبيكار مما لا يعلمه إلا الله تعالى"^(١٩١).

(١٨٧) المستعصم بالله: هو أبو محمد عبدالله بن المتصر بالله بن الظاهر بن الباصر بن المستنضيء العباسي، استخلف سنة ٦٤٠ هـ. وكان فاضلاً تالياً لكتاب الله، حدث عن جماعة، وكان كريماً حليماً دينياً، إلا أنه لم يكن حارساً متيقظاً. قتله المغول من أعقاب دخولهم بغداد. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٧٤/٢٣ - ١٨٤.

(١٨٨) البيهقي، قطب الدين موسى بن محمد، ت ٧٢٦ هـ، ذيل مرآة الزمان (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ٢٢، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م) ٨٧/١ - ٨٩، ابن كثير، البداية والنهاية ٢١٤/١٣ - ٢١٥. وهولاكو: هو هولاكو بن تولي بن جكزخان، كان شجاعاً حازماً مدبراً، ذا حيروت وطغيان وكفر، فتح البلاد وقتل العباد. وكانت وفاته سنة ٦٦٤ هـ عن عمر يناهز ٦٠ عاماً. انظر: الكشي، فوات الوفيات ٢٤٠/٤ - ٢٤١، البداية والنهاية ٢٦٢/١٣.

(١٨٩) ابن الفوطي البغدادي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ص ١٥٧.

(١٩٠) ابن كثير، البداية والنهاية ٢١٤/١٣.

(١٩١) الصفدي، الوافي بالوفيات ١٨٤/١ - ١٨٥.

وإزاء هذا الحدث لم يكن من اليسير على رجل كابن العلقمي أن يهنا بما أراد من تعطيل الصلوات وإغلاق الجوامع وإحياء مذهب الشيعة، فقد سارت الأمور على غير هواه^(١٩٢)، حتى وافاه الموت بعد فاجعة بغداد بستتين (٦٥٨هـ / ١٢٦٠م)^(١٩٣).

وهكذا فإن سقوط مؤسسة الخلافة العباسية وتدمير بغداد كان أحد أهم المنعطقات الخطيرة في مسيرة الأمة الإسلامية التي تسبب فيها القميين، والتي كانت ذات دلالة على تعارض المصالح بين القميين وعموم المسلمين. وهي - ولا شك - ترجمة عملية للفكر الشيعي الإثني عشري الذي يرتبط موضوع الخلافة عنده بموضوع الإمامة التي تعد أصلاً من أصول الإيمان وركناً أساسياً لديهم وعلى أساسها يتم فرز المخالفين لهم. وهذا رووا عن أبي جعفر قوله: "كل راية ترفع قبل راية القائم (ع) صاحبها طاغوت"^(١٩٤). كما رووا عن الكليني بسنده عن عمر بن حنظلة قال سألت أبا عبد الله عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث وتحكما إلى السلطان وإلى القضاء أمجل ذلك؟؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فلانما تحاكم إلى الطاغوت وما يحكم له فإنما يأخذ سحتا وإن كان حقا ثابتا له لأنه أخذه بحكم الطاغوت..."^(١٩٥).

لقد كان التشيع في قم ظاهرة مؤثرة في الحياة السياسية، بحيث أفرزت أفرادا تشرّبوا معاداة الأمة وانحازوا عن خياراتها، ولئن استبان ذلك من خلال استقراء تاريخي موثق لمشاركات القميين، فإن الحكام بدو كما لو كانوا بعيدين عن حقيقة الشأن القومي وهو ما يلاحظ من

(١٩٢) الذهبي، المختار من تاريخ ابن الجوزي، دراسة وتحقيق: خضير عباس المشداوي (دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) ص ٢٤٥، ابن كثير، البداية والنهاية ١٣/ ٢١٦.

(١٩٣) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة ص ١٦٢.

(١٩٤) الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي، ت ٣٢٩هـ، كتاب الكافي (موقع مركز آل البيت العالمي للمعلومات على الشبكة العنكبوتية) ٨/ ٢٩٥.

(١٩٥) الكليني، الكافي ١/ ٦٧.

خلال إتاحة الفرصة تلو الفرصة في التمكين لهم دون حذر أو حساسيات، الأمر الذي ساعدهم كثيرا في الوصول لمواقع التأثير.

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

بفضل من الله تعالى انتهت الدراسة، وهذه أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث:

- بينت الدراسة أن ظهور التشيع في (قم) لم بشكل ظاهرة في المجتمع القمي حتى نهاية القرن الثالث الهجري وقد دلت الدراسة علي ذلك بظهور بعض علماء الحديث المحسوبين علي أهل السنة في مدينة (قم) من أمثال أبو الحسن يعقوب الأشعري القمي وأشعث بن إسحاق القمي وغيرهما.
- رجحت الدراسة أن مدينة (قم) تم تأسيسها في ظل الخلافة الإسلامية وليس قبل ظهور الإسلام.
- رجحت الدراسة أن التشيع انتقل من مدينة (قم) عن طريق المهرجات العربية وخاصة من الكوفة مما يدل علي أن العرب ساهموا في توسيع رقعته.
- أكدت الدراسة طعن الشيعة في القرآن الكريم لأسباب منها قبوله وقائع التاريخ لتأكيد نظريتهم في موضوع الإمامة وأحقية آل البيت فيها.
- أثبتت الدراسة أن مدينة (قم) كانت ملجأ للساخطين علي الدولتين الأموية والعباسية ومنها انطلقت المؤمرات ضد الخلافة الإسلامية.
- بينت الدراسة أن مدينة (قم) بسبب موقعها لم يكن لها دور كبير في العمليات التجارية إذ لم يظهر أي أثر إلا في التشيع.
- رجحت الدراسة أن عقيدة أهل (قم) هي عقيدة الشيعة الإثني عشرية ولم يشكل هذا الاعتقاد ظاهرة تلفت النظر إليها إلا مع نهاية القرن الرابع الهجري.
- بينت الدراسة أن العباسية اتخذوا (قم) تحديدا دون غيرها لتكون أحدي محطاتهم الرئيسية في صراعهم مع الأمويين.

- بينت الدراسة أن نجاح المذهب الشيعي الاثني عشري في قم كان بسبب عزلة المدينة وبعدها عن الوسط الإسلامي.
- انتهج القميون مع الخلافة العباسية سياسة الوادعة وذلك استجابة لمنطق القوة وفي حالة ضعف الخلافة تكون علاقتهم قائمة علي العداء والرفض المتواصل
- أوضحت الدراسة أن العباسيين انتهجوا سياسة ناجحة للقضاء على تشيع أهل قم أو على الأقل الحد منه وذلك بجعل مدينة قم إحدى القواعد العسكرية الرئيسية لجيوشهم في المنطقة مما كان له أكبر الأثر في الحد من قلاقل الشيعة وقد أثبتت هذه الخطة نجاحها في بسط الأمن والاستقرار في مدينة قم وما جاورها.
- بينت الدراسة أن العباسيين استفادوا من الجيش المتمركز في مدينة قم في حربهم مع القرامطة.
- أوضحت الدراسة أن العباسيين في سبيل تقريهم لولاء أهل قم سمحوا لهم بشغل المناصب الحكومية مثل منصب ديوان الدار الذي شغله أبو جعفر القمي.
- بينت الدراسة أنه رغم نجاح العباسيين في التعامل مع أهل قم من حيث الظاهر وانعكاس ذلك علي استقرار المدينة إلا أن لجوء أهل قم إلي التقية وإخفاء مشاعرهم العدائية للخلافة العباسية أدى إلي تفكك اللحمة بين أهل قم ومن جاورهم من أفراد المجتمع الإسلامي المحيط بهم.
- بينت الدراسة أن القميين وقفوا مع الكثير من الحركات التي سعت لإسقاط الخلافة الإسلامية وكان وقوفهم يرجع إلي أسباب سياسية كما وقفوا مع العباسيين ضد بني أمية ثم انقلبوا عليها طائفيًا كتحالفهم ضد العباسيين مع الديلمة والبويهيين وغيرهم.
- كان للتعاون بين القميين والبويهيين أكبر الأثر في نشر المذهب الشيعي الاثني عشري في مدينة قم وما حوزها.
- كان لظهور الدولة السلجوقية التركية أكبر الأثر وخاصة بعد سقوط البويهيين في إضعاف انتشار المذهب الشيعي في قم وما حولها ولو مؤقتًا في مدينة قم وما جاورها،

- كان لتعاطي الأتراك السلاحقة عن شرط بيان الخلفية المذهبية لتولي الوظائف في البلاط السلجوقي أكبر الأثر في توغل أهل مدينة قم المبالغين في التشيع داخل البلاط السلجوقي مما كان له أكبر الأثر في سقوط دولة السلاحقة.
- كان لاتحاد القميين مع التتار أكبر الأثر في سقوط الخلافة العباسية وسقوط بغداد في يد التتار حيث هيا مؤيد الدين القمي المعروف بابن العلقمي السبل للتتار وذلك بتعطيله النفقة على الجيش ورددهم عن الخدمة ثم هي الناس عن مقاومة التتار بدعوى الصلح وزين للخليفة العباسي الخروج لملاقاة هولاكو حيث قتله.

صورة لموقع مدينة قم



قائمة بأسماء المصادر والمراجع

- ١- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري، ت ٦٣٠هـ.
- ٢- الكامل في التاريخ (دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
- ٣- اللباب في تهذيب الأنساب (دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ٤- الأزدي، يزيد بن محمد بن إياس، ت ٣٣٤، تاريخ الموصل، تحقيق: د. علي حبيبة (لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط ١، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م).
- ٥- الاسفرايني، أبو المظفر طاهر بن محمد، ت ٤٧١هـ، التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية عن الفرق الهالكة، تحقيق: كمال يوسف الحوت (عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٣، ١٩٨٣م).
- ٦- الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله، ت ٤٣٠هـ، تاريخ أصبهان، تحقيق سيد كسروي حسن. (دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).
- ٧- الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، ت ٣٤٦، المسالك والممالك (مطبعة بريل، ليدن، ١٩٢٧م).
- ٨- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، ت ٣٥٦هـ، مقاتل الطالبين، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر (دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، دون طبعة أو تاريخ).
- ٩- الأصفهاني، الأغاني (دار الفكر، بيروت، بدون طبعة أو تاريخ).
- ١٠- ابن بابويه القمي، محمد بن الحسين الملقب بالصدوق (ت ٣٨١هـ) كتاب عيون أخبار الرضا، تصحيح: حسين الأعلمي (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤).

١١- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، ت ٢٧٩هـ - فتوح البلدان (دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م)

١٢- البنداري، الفتح بن علي بن محمد الأصفهاني، ت ٦٤٣هـ، تاريخ دولة آل سلجوق، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي (دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).

١٣- ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت ٨٤٧هـ) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: د/ إبراهيم علي طرخان (المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، بدون طبعة أو تاريخ).

١٤- التنوخي، القاضي أبو علي الحسن بن علي، ت ٣٨٤هـ، الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالحي (دار صادر، بيروت، ط ١، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م).

١٥- التنوخي، كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالحي (دار صادر، بيروت، ط ١، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م).

١٦- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، ت ٢٥٥هـ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (دار الجليل، بيروت، بدون طبعة أو تاريخ).

١٧- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت ٥٩٧هـ

١٨- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).

١٩- ابن حجر، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية بالهند (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٣، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).

٢٠- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي، ت ٤٥٦هـ، جمهرة أنساب العرب (دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٢١- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي، ت ٣٦٧هـ، كتاب صورة الأرض (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م).

٢٢- ابن خرداذبة، أبو عبد الرحمن عبيد الله، ت ٣٠٠هـ، المسالك والممالك، فهرسة: د. محمد مخزوم (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

٢٣- ابن الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، ت ٤٦٣هـ، تاريخ بغداد أو مدينة السلام (دار الكتاب العربي، بيروت، بدون طبعة أو تاريخ).

٢٤- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، ت ٦٨١هـ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (دار الفكر، بيروت، بدون طبعة أو تاريخ).

٢٥- الخوئي، علي أكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي، ت ١٩٩٢م، معجم رجال الحديث (مركز نشر الثقافة الإسلامية، بيروت، ط ٥، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

٢٦- ابن خياط، خليفة بن خياط الليثي العصفري، ت ٢٤٠هـ، (تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، (دار طيبة، الرياض، ط ٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

٢٧- الدينوري، أبو حنيفة بن داود، ت ٢٨٢هـ، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، ط ١، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م).

٢٨- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ت ٧٤٨هـ.

٢٩- سير أعلام النبلاء (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٦، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

٣٠- المختار من تاريخ ابن الجزري، دراسة وتحقيق: خضير عباس المنشداوي (دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

٣١- ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البحاري (دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة أو تاريخ).

٣٢- ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر، ت حوالي ٣٠٠هـ، الأعلام النفيسة (دار صادر، بيروت، بدون طبعة وتاريخ).

٣٣- الزركلي، خير الدين، الأعلام (دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٩٨٩م).

٣٤- سبط ابن الجوزية، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قراوغلي، ت ٦٥٤هـ، مرآة الزمان (تحقيق: د / مسفر بن سالم بن عريج الغامدي (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٣٥- السبكي، أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، ت ٧٧١هـ، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو (دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط١، دون تاريخ).

٣٦- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، ت ٩٠٢هـ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

٣٧- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، ت ٢٣٠هـ، الطبقات الكبرى (دار صادر، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٣٨- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور، ت ٥٦٢هـ، الأنساب، تقديم: عبد الله عمر البارودي (دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

- ٣٩- ابن شاهين، أبو حفص، عمر بن أحمد بن عنان، ت ٣٨٥، تاريخ أسماء الثقات، تحقيق صبحي السامرائي (الدار السلفية، الكويت، ط ١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٠م).
- ٤٠- الشهرستاني علي، بحث بعنوان: "أشهد أن علياً ولي الله في الآذان بين الشرعية والابتداع" (موقع مكتبة الروضة الجديدة على الشبكة العنكبوتية).
- ٤١- الصفار، أبو جعفر بن محمد الحسن بن فروخ القمي، ت ٢٩٠هـ، بصائر الدرجات الكبرى، جمع ميرزا محسن (مطبعة الأحدي، طهران، ط ١، ١٤٠٤هـ).
- ٤٢- الصفدي، صلاح الدين خليل بن إبيك، ت ٧٦٤، الوافي بالوفيات، (ألمانيا، شتوتغارت، ط ١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م).
- ٤٣- الطبري، محمد بن جرير، ت ٣١٠هـ، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف، القاهرة، ط ٤، دون تاريخ).
- ٤٤- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا، ت ٧٠٩هـ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية. (دار صادر، بيروت، بدون طبعة وتاريخ).
- ٤٥- الطوسي، نظام الملك حسين بن علي بن إسحاق، ت ٤٨٥هـ، سياسة نامه أو سير الملوك، تحقيق: د. حسين بكار (دار الثقافة، قطر، ط ٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).
- ٤٦- العاملي، محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: عبد الرحيم الشيرازي (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٥، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
- ٤٧- العلوي، عادل بن السيد علي بن الحسين، موسوعة رسالات الإسلام، شهد الأرواح، دراسة عن حياة السيدة المعصومة، المجلد العشرون (موقع مكتب آية الله السيد عادل العلوي على الشبكة العنكبوتية).

٤٨- أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود، ت ٧٣٢هـ، تقاويم البلدان (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م).

٤٩- ابن الفوطي، كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق البغدادي، ت ٧٢٣هـ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة (دار الفكر الحديث، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٥٠- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، ت ٢٧٦هـ، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة (دار المعارف، القاهرة، ١٤١٥هـ، ١٩٨١م).

٥١- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، ت ٦٨٢هـ، آثار البلاد وأخبار العباد (دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

٥٢- القمي، حسن بن محمد بن حسن، ت ٣٧٨هـ، تاريخ قم، ترجمة: تاج الدين حسن بن بهاء الدين، تحقيق: محمد رضا أنصاري (مكتبة آية الله العظمى الكبري، قم، ط ١، ٢٠٠٦م).

٥٣- القمي، عباس محمد رضا، الكني والألقاب (مكتبة الصدر، طهران، ط ٥، ١٣٥٩هـ).

٥٤- القمي، علي بن إبراهيم بن هاشم، ت هـ، التفسير (مؤسسة دار الكتاب، قم، ط ١، ١٤٠٤هـ).

٥٥- الكشي، محمد بن شاکر، ت ٧٦٤هـ، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: د. إحسان عباس (دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٧٣م).

٥٦- الكليني، كتاب الكافي (موقع مركز آل البيت العالمي للمعلومات على الشبكة العنكبوتية) ٢٩٥/٨.

٥٧- الكليتي، محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي، ت ٣٢٨هـ، أصول الكافي (دار المرتضى، بيروت، ط ١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

٥٨- لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة، بشير فرنسيس، كوركس عواد (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

٥٩- لومبارد، موريس، الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة: د. عبدالرحمن حميدة (دار الفكر، دمشق، بدون طبعة ولا تاريخ).

٦٠- المجلسي، محمد باقر الأصفهاني، ت ١١١١هـ، بحار الأنوار (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٦١- المجموعة الكاملة للحلاج، تحقيق وتقديم: قاسم محمد عباس (دار رياض نجيب الريس، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م).

٦٢- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، ت ٣٤٦ هـ، التنبيه والإشراف (دار صادر، بيروت، بدون طبعة أو تاريخ). ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، ت ٨٥٢، تهذيب التهذيب، تحقيق: خليل مأمون شيحا وآخرون (دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

٦٣- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد، ت ٤٢١هـ، تحارب الأمم (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون طبعة أو تاريخ).

٦٤- مصطفى، د. شاكرا، التاريخ العربي والمؤرخون (دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣م).

٦٥- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري، ت ٣٨٠ هـ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: محمد مخزوم (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م).

٦٦- المقدسي، مطهر بن طاهر، ت ٣٥٥ هـ، البدء والتاريخ (مكتبة الثقافة الدينية، مصر، دون طبعة ولا تاريخ).

٦٧- المهلبي، الحسن بن أحمد، ت ٣٨٠ هـ، المسالك والممالك، جمع وتعليق: تيسر خلف (التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط ١، ١٤٠٦ هـ/ ٢٠٠٦ م).

٦٨- ابن النديم، محمد بن إسحاق، ت ٣٨٠ هـ، الفهرست، تحقيق: د. يوسف علي الطويل (دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م).

٦٩- النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى، ت حدود ٣٠٢ هـ.

٧٠- فرق الشيعة (دار الأضواء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م).

٧١- فرق الشيعة، تحقيق: د. عبد المنعم الحنفي، (دار الرشد، القاهرة، ط ١، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م).

٧٢- ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩ هـ) تاريخ ابن الوردي (المطبعة الحيدرية، النجف، ط ٢، ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م).

٧٣- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، ت ٦٢٦ هـ.

٧٤- معجم البلدان (دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٧٩ م).

٧٥- معجم الأدباء، تحقيق: د. إحسان عباس (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م).

- ٧٦- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب، ت ٢٩٢هـ.
- ٧٧- تاريخ اليعقوبي (دار صادر، بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ).
- ٧٨- اليعقوبي، البلدان (دار صادر، بيروت، بدون طبعة أو تاريخ).
- ٧٩- اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد، ت ٧٢٦هـ، ذيل مرآة الزمان (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط ٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

